بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
جامعة الملك عبد العزيز
كلية الشريعة بمكة المكرمة
قسم الدراسات العليا
فرع العقيدة

أبو الحسن الأشعري بين المعتزلة والسلف

رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات العليا الشرعية
لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد
هادي بن أحمد علي طالبي



إشراف
فضيلة الشيخ
محمد يوسف الشيخ

١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م

" شـــكر وتقديـــــــر "

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

أتقدم بالشـــكر والتقديـــر والثناء الجميـــل الى أســـتاذى الكبير فضيلة الشيخ (محمد يوسف الشيخ) حيث أولانـــى عناية تامـــة بالنصـــح والتوجيـــه طوال مدة التحضـــير وبذل مجهـــودا عظيمـــا فى ارشـــادى وتوجيهـــى حتى وصلـــت بالبحث الى هذا المســـتوى الذى وصـــل اليـــه ، فقد كان ـ حفظـــه الله ـ واســـع الفكر غزيـــر العلم ، رحـــب الصـــدر ، لم يقتصـــر لقائى معـــه على ســـاعات الاشـــراف المخصصة من قبل الجامعة ، بل كان يســـتقبلنى فى منزلـــه أيـــة ســـاعة جئتـــه من ليـــل أو نهـــار فله منى كل شـــكر وتقديـــر .

كما أتقدم بالشـــكر والتقديـــر الى كل من أرشـــدنى بنصـــح أو توجيـــه أو اعارة كتـــاب والى كل من أســـدى الي معروفـــا .

والله أســـأل أن يهدينى ســـواء السبيل . ""

" محتويات الرسـالة "

الموضوع	رقم الصفحة
شكر وتقدير	أ
فهرس الموضوعات	ب ـ ج
المقدمة الأولى	١ ـ ٥
المقدمة الثانية	٦ ـ ١٠
تمهيد وفيه أربعة بحوث	١١
البحث الأول نسب الأشعرى ومولده ونشأته	١١ ـ ١٢
البحث الثانى : مكانته العلمية	١٣ ـ ١٥
البحث الثالث : مشائخ الأشعرى وتلاميذه	١٦ ـ ١٩
البحث الرابع : مؤلفات الأشعرى	١٩ ـ ٢٨
باب واحد فى آراء أبى الحسن الأشعرى الاعتقادية وفيه عشرة فصول	
الفصل الأول : بيان موقفه من المعتزلة ولماذا خرج عليهم ؟	٢٩ ـ ٣٨
الفصل الثانى : الى أين اتجه الأشعرى بعد الاعتزال ؟	٣٩ ـ ٤٧

ز/جا ها

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثالث : مذهب الأشعرى فى الاستدلال على وجود الله .	٤٨ ـ ٥٥
الفصل الرابع : مذهب الأشعرى فى الاستدلال على وحدانية الله .	٥٦ ـ ٥٩
الفصل الخامس : مذهب الأشعرى فى الصفات .	٦٠ ـ ٨١
الفصل السادس : مذهب الأشعرى فى كلام الله .	٨٢ ـ ١٠٣
الفصل السابع : مسلك الأشعرى فى اثبات رؤية الله .	١٠٤ ـ ١٠٧
الفصل الثامن : فى أفعال العباد .	١٠٨ ـ ١١٦
الفصل التاسع : رأى الأشعرى فى الايمان .	١١٧ ـ ١٢٣
الفصل العاشر : بين الأشعرى والأشاعرة .	١٢٤ ـ ١٣١
خاتمة الرسالة .	١٣٢ ـ ١٣٤
قائمة المراجع .	١٣٥ ـ ١٤٩

مقـــــدمـات

١ ـ المقـــدمة الأولــى :

في بيـان أسـباب اختيار الموضـوع ، وأهميـــته .

الحمد لله رب العالمين كما هو أهــله ، لا نحصى ثناء عليه ، خلـــق الكون وأحكمه ، والانسان وكرمــه ، هو الأول قبل كل شئ بلا بداية ، والآخــــر بعد كل شئ بلا نهاية ، والظاهر فوق كل شئ ، والباطن فليس دونه شئ ، لـه الأســـماء الحسنى ، والصفات العلا ، جـل عن الشركاء والأنداد ، وتقدس عن الصاحبة والأولاد ، " قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولـد ، ولم يكن له كفـوا أحـد ، " هل تعلم له سميا "(١) ، " ليس كمثله شـئ وهـــو السميع البصـــير "(٢) ، قد أحاط بكل شئ علما(٣) ، وأحصى كل شئ عددا(٤) ، وهـو على كل شئ قدير(٥) ، وكل شئ عنده بمقدار(٦) ، خلق الخلق وأعمالهم ، وقدر أرزاقهم وآجالهم ، لا اله الا هو له الملك وله الحمد وهو على كل شئ شهيد .

---

(١) ســورة مريـــم : أيـــة ٦٥

(٢) سورة الشـــورى : آيـــة ١١

(٣) ســورة الطـــلاق : آيـــة ١٢

(٤) ســورة الجـــن : آيـــة ٢٨

(٥) ســورة الملـك : آيـــة ١

(٦) ســورة الرعـــد : آيـــة ٨

وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد بن عبد الله البشير النذير ، السراج المنير المرسل رحمة للعالمين ، وهداية للمهتدين ، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، وعلى آله الأكرمين ، وأزواجه الطيبين ، وأصحابه البررة المتقين ، وعلى التابعين لهم باحسان ومن تبعهم الى يوم الدين . وبعد :

فمن توفيق الله عز وجل أن يسر لي الالتحاق بقسم الدراسات العليا في الشريعة الاسلامية ، بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة وكان من نظام الجامعة المتبع أن يقدم الطالب بقسم الدراسات العليا بحثا علميا في مجال تخصصه لنيل درجة الماجستير ، وقد كان تخصصي في فرع العقيدة الاسلامية ، ومعلوم أن العقيدة الاسلامية أساس الأعمال ، اذ لا تصح الأعمال من غير معتقد صحيح .

وكانت طريقة الرسل من أولهم نوح عليه السلام الى آخرهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، كانت طريقتهم الدعوة الى الله ، واخلاص العبادة له دون ما سواه . وكانوا في جدال مرير مع قومهم ، يدعونهم الى الايمان به وحده ، والى دينه الخالص ، ويحذرونهم من عبادة الأصنام ، والأوثان ، وكل منهم يقول لقومه « اعبدوا الله مالكم من اله غيره »[1].

فنوح لبث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى اخلاص العبادة لله وحده وترك المعبودات المختلفة من الأوثان والأصنام .

وهكذا محمد صلى الله عليه وسلم دعا قومه بمكة ثلاث عشرة سنة الى قول لا اله الا الله تصديقا ، واعتقادا وعملا ، وصبر على ما ناله من

---

١ ـ سورة هود : آية ٥٠ .

أذى قومه ، حتى فتح الله عليه ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك .

أكمل الله به الدين ، قال تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » (١) ، وقال تعالى « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » (٢)

ثم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بدأ يدب الخلاف بين المسلمين ، وتزايد بمرور الزمن لا سيما بعد القرون الفاضلة ، فقد تفرق المسلمون الى طوائف مختلفة فى معتقداتها وكان الباحثون فى المذاهب والمقالات ، والمؤرخون للفرق قبل ابى الحسن الأشعرى « بين مقصر فيما يحكيه من أقوال مخالفيه ، وبين متعمد للكذب فى الحكاية لارادة التشنيع على مخالفيه ، وبين تارك للتقصى فى روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين » .

فأخذ القوس باريها ، ذلك هو ابو الحسن الأشعرى ، فقد كان من المحققين فى تاريخ المذاهب والمقالات ، فهو من أعلم الناس بتأريخ الأديان ومذاهب الفرق ، ومن أكثر الناس تأليفا ، وأصدقهم نقلا .

ومما زاده فهما للمذاهب الاسلامية ، أنه قد عاصر أطوارا مختلفة ودرس مذاهب متعددة ، وكان له نضال جدلى فى هذه المذاهب ونحن اذ نقص عليك تاريخه المذهبى نقول :

---

(١) سورة المائدة : آية ٣

(٢) سورة الاحزاب : آية ٤٠

انه كان أولا معتزليا ، ثم خرج عن الاعتزال رادا عليـــــه ، مبينا معايبه وانتهى به المطاف فى النهاية الى مذهب السلف ، واستقر أمره على ذلك وأيضا فـــان اتباع الأشعرى من أكثر الفرق الاســـــلامية ، ومذهبه أوسع انتشـــارا فى البـــلاد الاسلامية •

ولما كان الامام الأشعرى بهذه المكانة رأيت أن أجعله موضوع رسالتى لتحضـــير درجة الماجستير ، وعنوانها " أبو الحسن الأشـــعرى بين المعتزلة والســـــلف " واستعنت الله تبارك وتعالى وعملت الخطة وقدمتها الى مجلس الجامعة الموقر وتمـــــت الموافقة على ذلك — ولله الحمد — •

وكان من أهم الأسباب التى دفعتنى الى الكتابة فى هذا الموضوع مايلى :

١ — ان الكاتبين عن الأشعرى يختلفون فى تحقيق مذهبه ، واختلافهم مبنى علـــى الأطوار المذهبية التى مر بها الأشعرى ، كما هو مبين على مؤلفاته ، اذ أن مؤلفاته تختلف باختلاف الأطوار المذهبية التى مرت به ، فكان يؤلف فـــى كل طور مؤلفات توافق معتقده فى الطور الذى كان فيه •

٢ — ان الأشعرى يكاد يكون شـــذوذا عنيفا بين أقرانه ، وذلك أنه درس الاعتزال وتمذهب به ، وألف فيـــــه ، ودافع عنـــــه ، حتى بلغ أربعين من عمره ، وكون الأشعرى كان معتزليا فى حياته الأولى أمر مجمـــــــع عليــــــــه ، من غـــير خلاف ، وهذه الفـــترة من حياتـــــــــه لســـــــنا

بصدد البحث عن معتقده فيها ، فانه كان معتزليا ومع المعتزلة .

ولا عجب أن يتعمق الأشعرى فى الاعتزال ، فانه عاش بالبصرة عاصمة الاعتزال ، ومنشأ فكرة المعتزلة .

وأيضا فان شيخه أبو على الجبائى كان زعيم المعتزلة فى وقته ، وكان الأشعرى ربيبا للجبائى ونشأ فى حجره .

وانما العجب أن يفاجأ الناس بهجره لهذه المبادئ الاعتزالية بل وينقلب عليها حربا ضروسا ، بعد مضيه معتزليا أكثر من من ثلث قرن ، لا نقول ذلك رجما بالغيب ، فكتبه التى بين أيدينا تنادى بصوت صارخ بعنف خصومته للمعتزلة ، ولا أكون مغاليا اذا قلت : ان الأشعرى من أكبر خصوم المعتزلة .

٣ — أنكر بعض الباحثين نسبة بعض مؤلفاته اليه ، بقولهم : انها مكذوبة عليه .

وزعم البعض الآخر أنه ألف بعض كتبه — كالابانة — مداهنة لبعض الحنابلة حين دخل بغداد ، وسيأتى تحقيق هذا فى موضعه إن شاء الله تعالى .

٤ — شاع بين الباحثين أيضا أن هناك خلافا شاسعا بين رأى الأشاعرة وبين رأى الأشعرى نفسه فى العقيدة ، وما زال اتباعه المخالفون له ينتسبون اليه ، وما زالوا أشاعره .

لهذه الأسباب المتضافرة اخترت الكتابة عن الأشعرى من أجل ايضاح معتقده ، وبيان شئ من مسائل الخلاف بينه وبين اتباعه ، واثبات ما نفى عنه من كتبه . والله أسأل أن يهدينى سواء السبيل .

٢ ـ المقدمة الثانية : في بيان الخطة ومنهج الرسالة

سلكت في خطة الرسالة النحو التالي :

١ ـ مقدمة أولى ذكرت فيها أهمية الموضوع ، والأسباب الدافعة الى الكتابة فيه .

٢ ـ مقدمة ثانية ذكرت فيها الخطة والمنهج الذي أسير عليه في الرسالة .

٣ ـ تمهيد ويشتمل على بحوث أربعة .

١ ـ البحث الأول : ذكرت فيه نسب الأشعري ، ومولده ونشأته .

٢ ـ البحث الثاني : ذكرت فيه المكانة العلمية التي كان عليها الأشعري في عصره .

٣ ـ البحث الثالث : ذكرت فيه بعض مشائخ الأشعري وتلاميذه واتباعه .

٤ ـ البحث الرابع : ذكرت فيه مؤلفات الأشعري وتصحيح نسبة كتابه الابانه اليه ، وانها من مؤلفاته المتأخرة .

٤ ـ باب واحد في آراء أبي الحسن الأشعري الاعتقادية

وفيه فصول :

١ ـ الفصل الأول :

بيان موقف أبي الحسن الأشعري من المعتزلة ،

وأسباب خروجه عليهم .

٢ ـ الفصل الثاني :

ذكرت فيه الأطوار الاعتقادية التي مر بها أبو الحسن

الأشعري بعد خروجه عن الاعتزال .

٣ ـ الفصل الثالث : طريقة الاشعري في الاستدلال على وجود الله .

٤ ـ الفصل الرابع : طريقة الأشعري في الاستدلال على الوحدانية .

٥ ـ الفصل الخامس: رأي الأشعري في الصفات الالهية .

٦ ـ الفصل السادس: رأي الأشعري في كلام الله .

٧ ـ الفصل السابع :رأي الأشعري وأدلته على اثبات الرؤية

٨ ـ الفصل الثامن :بيان كسب الأشعري .

٩ ـ الفصل التاسع : رأي الأشعري في مسألة الايمان .

١٠ـ الفصل العاشر : بين الأشعري والأشاعرة .

٥ — خاتمة في نتائج البحث :

وقد اقتصرت على هذه البحوث ، لأنها أهم الأمور التي رمي الأشعري فيها بمخالفة السلف ، لا سيما مسألة القرآن ، فان ابن تيمية يرى أن الأشعري لم ينفرد بشئ من الأقوال الا ما قلله في مسألة القرآن من موافقة ابن كلاب ، أما سائر المسائل فليس للأشعري بها اختصاص ، وسيأتي في الفصل السادس ما نقلناه عن ابن تيمية من أن الأشعري كان أعظم موافقة للامام احمد بن حنبل في مسألة القرآن والصفات وكذلك قال ابن القيم : ان الأشعري وافق السلف الا في مسألة الكلام ، وقد قررنا بوضوح في هذا الفصل أن الأشعري وافق السلف حتى في مسألة القرآن .

اذا ثبت أن الأشعري سلفي في هذه المسائل التي تحدثنا عنها فما عداها من المسائل التي أعرضنا عنها تابعة لها ، وداخلة في رجوعه العام .

ولما رأيت أن الأشعري مرت به مذاهب مختلفة : من اعتزالية ، وكلابية وسلفية أدت الى اختلاف الباحثين ، من أصحاب الفرق والمقالات في تقويم مذهب الأشعري واضطرابهم فيه .

١ — فجماعة من اتباع الأشعري أنكروا سلفيته ، والصقوا به أمورا يعتقدونها مثل تأويل الصفات الخبرية — وقد تبرأ منها الأشعري ، أنكروا ذلك خوفا من أن يقال : انهم على خلاف مذهبه .

٢ ـ وجماعة من اعدائه سلكوا طريق التشنيع على أبي الحسن الأشعري وانكروا مذهبه السلفي ، واتهموه بمخالفة السلف بل نسبوه الى المعتزلة ومذهبهم .

٣ ـ وجماعة آخرون كتبوا عن الأشعري مذهبه وفقا لأطواره المختلفة وحكوا عنه في عدة من المسائل قولين أو أكثر ، وفاتهم ما استقر عليه أمر الأشعري من هذه الأقوال ، ونتيجة لذلك حصل التوقف في مذهب الأشعري ، أو حكم عليه بالتناقض ، أو بموافقة السلف في أمور ، ومخالفتهم في أمور أخرى .

لهذا الاضطراب ، وهذا الخلاف حول مذهب الأشعري وتقويمه فانني لم استطع أن أعتمد على ما كتبه أصحاب المقالات من كل وجه ، بل انني آثرت تقديم مؤلفات الأشعري في الكتابة عن معتقده وتقويم مذهبه ، والموجودة بين أيدينا بعد التحقيق العلمي أنها من وضعه وتأليفه ، وساعدني على ذلك التمييز بين المتقدم والمتأخر من مؤلفاته ، مما جعلني أجزم بما استقر عليه أمر الأشعري في آخر حياته .

أما ما كتبه عنه المؤرخون فاقتصرت منه على ما وافق مؤلفات الأشعري المتأخرة ، أو ما ذكروا فيه أنه كان على مذهب السلف وقد واجهت صعوبات في هذا البحث:

من حيث غموض بعض الأمور في مؤلفات الأشعري ومن حيث اضطراب الباحثين في تحقيق مذهبه ولكن الله أعانني على ذلك بتوفيقه والحمد لله أولا وآخرا .

وهذه رسالتي أتقدم بها الى مجلس الجامعة الكريم ، وأعضاء اللجنة المحترمين ،فان كان صوابا فمن الله وبفضله واحسانه ، وان كان خطأ فمني وأرجو الله المنّ بعفوه وغفرانه •

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين •

٣ ـ تمهيـــد ويشـــتمل علــى بحـــوث أربعـــة :

١ ـ البحث الأول : نسب الأشعرى ، ومولـده ، ونشـــأتـه •

٢ ـ البحث الثانى : مكانتيـــه العلميـــة •

٣ ـ البحث الثالث : مشـائيخه ، وتلاميذه •

٤ ـ البحث الرابع : مؤلفـــــــاتـه •

البحـــــث الأول :

١ ـ نســب الأشـعرى ، ومولده ، ونشـــأته •

هو على بن اسماعيل بن ابى بشر ـ اسحاق ـ بن سالم بن عبد الله ابن موسى بن بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الأشعرى صاحب رســـول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ابوه اسماعيل بن اسحاق من أهل السنة والجماعة وأصحاب الحديـــث (١) •

وقد أطبق المؤرخون على صحة نسب الأشعرى الى جده ابى موسى الأشعرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت تساق الـــى الأشعرى أوقاف جده بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الأشعرى "رضى الله عنه" (٢) وأما ما غمزه به الأهوازى فى نسبه : حيث قال :أن جده ابا بشر لم يكن أشعريا ، بل كان يهوديا فأسلم على يد بعض الأشعريين (٣) فافتراء من الأهوازى على ابى الحسن الأشعرى ، ويكفى أن الحافظ ابـن عساكر قد ألف مجلدا خاصا رد به افتراءات الأهوازى على ابى الحســن الأشعرى ، أسماه " تبيين كذب المفترى فيما نسب الى الأمام ابى الحسن الاشعرى •

---

(١) ابن عساكر : تبيين كذب المفترى ص ٣٥ ط بدمشق مطبعة القدس ١٣٤٧هـ

(٢) ابن عساكر المصدر السابق ص ١٤٢

(٣) " " نفس المصـــدر ص ٣٧٥

وكانت ولادة الأمام الأشعرى بالبصرة سنة ٢٦٠ ستين ومائتين للهجرة فالبصرة موطن آبائه وأجداده ، فان ابا موسى الأشعرى قدم اليها سنة سبع عشرة للهجرة حين استعمله الخليفة عمر بن الخطاب واليا عليها (١)

وقد نشأ الأشعرى ربيبا فى حجر محمد بن عبد الوهاب الجبائى زعيم المعتزلة فى وقته .

وبقى الأشعرى ملازما لشيخه الجبائى مناصرا له ينوب عنه فى الخطابة والمناظرات ، حتى برع فى العلوم العقلية وصار اماما فى الكلام . وفى نهاية القرن الثالث الهجرى (٢) ، وقع الخلاف بينه وبين شيخه أبى على الجبائى ، وترك مذهب الاعتزال وذكروا لخروجه عن الاعتزال أسبابا متعددة نذكر أهمها عند ذكر أسباب رجوعه عن هذا المذهب ان شاء الله تعالى .

وبعد صراع مرير مع المعتزلة فى البصرة انتقل الى بغداد عاصمة الخلفاء والعلماء من المحدثين والفقهاء ، وكان رحمه الله زاهدا متواضعا قانعا متعففا ، يأكل من ضيعة وقفها جده بلال بن أبى بردة على عقبه ، وكان دمث الأخلاق صاحب دعابة ومزاح يجذب القلوب بحديثه ، وبقيت اقامته ببغداد حتى

---

(١) ابن الأثير : أسد الغابة ص ٣ ، ص ٣٦٧ مطبعة الشعب القاهرة تحقيق محمد ابراهيم البنا ، وآخرون .

(٢) بن عساكر المصدر السابق ص ٣٥ ، ١٤٧

وافته منيته سنة ١٣٢٤ هـ أربع وعشرين وثلاثمائة للهجرة ودفن بها [1] رحمة الله عليه .

٢— البحث الثاني : مكانته العلمية :

(لم يقتصر نشاطه العلمي على فترة حياته بعد الاعتزال ، وإن كانت هذه الفترة تعد أخصب أيام عمره) بل كان في حياته الاعتزالية أماما في علم الكلام ، فقد كان شيخه الجبائي ينيبه في الوعظ والمناظرات ، كما ألف في تصحيح مذهب المعتزلة كتابا عظيما . قال : انه لم يؤلف لهم مثله ، وقد نقضه بعد خروجه على الاعتزال وقال : وجده فلا يعول عليه .

ولما رجع الاشعري عن الاعتزال ألف كتبا كثيرة في فنون مختلفة وكانت دروسه تعج بطلاب العلم من كل فج ولعل مازاد في اقبالهم عليه ماكان يتمتع به من نفس طيبة وروح مرحة ودعابة لطيفة [2] وقد شاع صيت الاشعري في الافاق البعيدة فكانت توسل اليه الاسئلة وتطلب منه الفتيا لمعرفة الحق حيث في ذلك الوقت قد عمت المذاهب المختلفة كثيرا من الاقطار الاسلامية وكان يجيبهم بما لديه من العلم بمعرفة الحق مستدلا على ذلك بكتاب الله وسنة رسوله

---

(١) ابن عساكر المصدر السابق ص ٣٥ ، ١٤٧

(٢) حموده غرابه : أبو الحسن الاشعري ص ٦٨ مطبوع : مجمع البحوث العلمية .

صلى الله عليه وسلم واجماع سلف الامة .

ومن هذه الجوابات : رسالته الى أهل الثغر ، بباب الابواب
الطبريين
واجاباته للجرجانيين ، والدمشقيين ، والمصريين والعمانيين وغيرهم ، ولشهرته

تجاذبته المذاهب فالشافعي يقول انه شافعي ، والمالكي يدعي أنه مالكي

والحنفي كذلك .

ومما يدل على مكانته العلمية ، ما ذكره أبو اسحاق الاسفرائيني

حيث قال : كنت في جنب الشيخ أبي الحسن الباهلي كقطرة في جنب البحر ،

وسمعت الباهلي يقول : كنت في جنب الاشعري كقطرة في جنب البحر . وقال القاضي

أبو بكر الباقلاني : أفضل أحوالي ان أفهم كلام أبي الحسن الاشعري .

وقال الاستاذ أبو سهل الصعلوكي " حضرنا مع الشيخ أبي الحسن مجلس

علوي بالبصرة : فناظر المعتزلة وكانوا كثيرين فأتى على الكل وهزمهم ، كل

ما انقطع واحد تناول الاخر حتى انقطعوا عن آخرهم .

وقال أبو بكر الصيرفي : كانت المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى أظهر

الله الاشعري فحجزهم في أقماع السمسم .

وقال القابسي : وما أبو الحسن الاشعري الا واحد من جملة القائمين

في نصرة الحق ماسمعنا من أهل الانصاف من يؤخره عن رتبه ذلك ، ولا من يؤثر

عليه في عصره وغيره .

وقال بن السبكي نفسه : واعلم أننا لو أردنا استيفاء مناقب الشيخ الاشعري لضاقت بنا الاوراق ، وكلت الاقلام ، ومن أراد معرفة قدره فعليه بكتاب " تبيين كذب المفتري فيما نسب الى أبي الحسن الاشعري " تأليف الحافظ ابن عساكر .(١)

قلت ولشهرة الاشعري ومكانته قلما نجد مترجما في طبقات المتكلمين وغيرهم الا ويكتب عنه ، وقد كتب عنه بعض المستشرقين وكل تحدث عنه على ضوء ما فهمه عنه من مؤلفاته أو مؤلفات غيره ممن كتب عنه .

وقد شاع مذهب الاشعري في كثير من الاقطار الاسلامية وانتسب اليه كثير من أصحاب المذاهب : فالشافعية والمالكية جلهم أشاعرة والاحناف بعضهم والحنابلة أقلهم وسيأتي الكلام عن أسباب شهرة المذهب المنسوب الى أبي الحسن الاشعري ، وكيف ساغ لاصحاب المذاهب أن ينتسبوا اليه .

---

(١) أبو نصر عبد الوهاب السبكي : طبقات الشافعية ج ٣ ـ ٣٤٩ ومابعدها مطبعة الحلبي ـ تحقيق محمود الطناحي ، عبد الفتاح الحلو .

٣ ـ البحث الثالث : مشائخ الأشعرى وتلاميذه •

تتلمذ ابو الحسن الأشعرى جل حياته الأولى
على شيخه المعتزلى ابى على الجبائى ، وكان الجبائى
من زعماء المعتزلة فى عصره ، وكان متكلما فقيها فأخذ الأشعرى
عنه علم الكلام وتفقه عليه وبعد خروجه عن الاعتزال درس العلوم
المختلفة على أئمة مشهورين بالعلم الغزير ، وسعة الفكر •
منهم الحافظ أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجى بالبصرة •
ومنهم : الفضل بن الحباب : ابو خليفة الجمحى •
ومنهم : ابو بكر القفال الشاشى •
ومنهم : محمد بن يعقوب المقبرى البصرى •
ومنهم : عبد الرحمن بن خليفة الضبى البصرى •
ومنهم : سهل بن نوح •
ومنهم ببغداد ابو اسحاق المروزى فكان يجلس
فى حلقاته بجامع المنصور ببغداد ، وغير هؤلاء
ممن استفاد منهم الأشعرى العقيدة السلفية
والعلوم المختلفة •

٣ ـ البحث الثالـــــــث :

<u>تلاميذ الاشعري الذين أخذوا عنه أوكانوا من أتباعه:</u>

كان للأشعري بعد الاعتزال حركة علمية كبيرة بالبصرة أولا وفي بغداد

ثانيا وتخرج على يديه جماعة من أهل العلم المشهورين منهم :

١) أبوعبد الله بن مجاهد البصري البغدادي .

٢) أبوالحسن الباهلي البصري .

٣) أبوالحسن بندار بن الحسين الشيرازي الصوفي خادم أبي الحسن الاشعري

٤) أبومحمد الطبري العراقي .

٥) أبوبكر القفال الشاشي . أخذ علم الكلام عنه الأشعري، واخذ عنه

٦) أبوسهل الصعلوكي . الأشعري علم الأصول والفقه

٧) أبوزيد المروزي .

٨) أبوعبد الله بن خفيف الشيرازي .

٩) أبوبكر الجرجاني المعروف بالاسماعيلي .

١٠) أبوالحسن عبد العزيز بن محمد بن اسحاق الطبري المعروف بالدمل .

١١) أبوالحسن علي بن مهدي الطبري .

١٢) أبوجعفر السلمي البغدادي النقاش .

١٣) أبوعبد الله الاصفهاني المعروف بالشافعي .

١٤) أبوبكر البخاري الاودني .

١٥) أبو منصور بن حمشاد النيسابوري .

١٦) الشيخ أبوالحسن بن سمعون البغدادي المذكر .

١٧) أبوعبد الرحمن الجرجاني الشروطي الجرجاني .

١٨) أبوعلي الفقيه السرخسي .

ومن أتباعه المناصرين لمذهبه :

١) أبو بكر بن الطيب الباقلاني .

٢) أبوحامد الغزالي .

٣) أبوالمعالي الجويني امام الحرمين .

٤) ومنهم الحافظ بن عساكر الدمشقي .

٥) الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي .

٦) أبومنصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي .

٧) أبو اسحاق الاسفرائيني وغيرهم .

وليعلم أن هؤلاء وغيرهم من اتباع الأشعري ليسوا موافقين لامامهم

من كل وجهه بل ان كثيرا منهم مخالفون له في كثير من الامور العقديـــــه وسيأتي الكلام عن أسباب مخالفتهم له في بحث خاص بذلك •

وقد ترجم الحافظ بن عساكر لأكثر هؤلاء في كتابه (تبيين كـــــذب المفتري) مما جعلنا في غنى عن التعريف بهم وبالله التوفيق •

٤ — البحث الرابع : مؤلفات الأشعري :

ذكر أبو العباس المعروف بقاضي العسكر كان من كبراء أصحاب أبي حنيفه " أنه وجد لأبي الحسن الاشعري كتبا كثيرة في أصول الدين تزيد علـــــى المائتين والموجز الكبيــر — من مؤلفات الاشعري — يأتي على عامة مافـــــى كتبــه " • قال وقد صنف الاشعري كتابا كبيرا لتصحيح مذهب المعتزله فانــــه كان يعتقد مذهبهم في الابتداء ثم ان الله تعالى بين له ضلالهم فبـــــان عما اعتقده من مذهبهم وصنف كتابا ناقضا لما صنف للمعتزله • [1]

قلت وذكر الأشعري نفسه في كتابه العمد الذى الفه في الرؤيه مـــــن اسامي كتبه مايقارب مائة كتاب في فنون مختلفه •

---

(١) ابن عساكر المصدر السابق ص١٤٠

وقال ابن حزم ان للأشعري خمسة وخمسين تصنيفا . وتعقبه ابن السبكي قائلا : ان ماذكره بن حزم من مؤلفات الأشعري هو ماوقف عليه ببلاد المغرب [1]

قلت : من الثابت الذى لا شك فيه أن للأشعري مؤلفات كثيرة فى فنون مختلفة فى التفسير والحديث والفقه والاصول وغيرها لكن الغالب عليه وصناعته التى يحسنها هو علم الكلام فغالب مؤلفاته فى هذا الفن — أعنى علم الكلام — ولكن للأسف لم يصل الينا من مؤلفاته الا النذر اليسير . وقد أطلعت على الكتب الآتية من مؤلفاته :

١) كتاب مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين .

٢) كتاب اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع .

٣) رسالة كتبها الى أهل الثغر بباب الابواب : وقد أثبت الحافظ بن عساكر أن هذه الرسالة من مؤلفات الامام الاشعري : ونقل الامام بن تيميه منها مايدل أن الأشعري خالف أصحاب الاستدلال بالجواهر والاعراض على وجود الله كما سيأتى بيانه .

٤) رسالة فى الايمان هل يقال مخلوق أو غير مخلوق .

٥) قول جملة أصحاب الحديث وأهل السنة فى الاعتقاد .

---

(١) بن السبكى المصدر السابق حـ٣ص ٣٥٩

٦) رسالة فى استحسان الخوض فى علم الكلام.[(١)]

٧) كتاب الابانه فى أصول الديانة.[(١)]

وقد أثار كثير من الطوائف الشك فى كتاب الابانة ونسبته الى الاشعرى فمنهم من أنكر نسبته الى الاشعرى اطلاقا.

ومنهم من اعترف بنسبتها الى الاشعرى ولكن رماه بالنفاق فى تأليفه مداهنة وارضاء للحنابلة وغيرهم حين دخل بغداد.

وكانت هناك عوامل كثيرة لاتمت الى الحق بصلة دفعت هؤلاء الى هذا الموقف الذى وقفوه من الاشعرى.

من ذلك أن كثيرا من الأشاعره الذين خالفوا امامهم فى كثير من المبادىء الاسلامية التى ذكرها فى كتابه الابانة.

هؤلاء يريدون أن يصححوا انتسابهم الى الأشعرى لكن رغم هذا فقد خالفوه فى كثير مما جاء فى كتابه الابانه. ففى سبيل تصحيح موقفهم وأنهم أشاعره متفقين مع امامهم سلكوا طريق انكار نسبة الابانه اليه حتى لا يكون

---

(١) بن عساكر المصدر السابق ص ١٢٨ ، ١٥٢

(١) هذا الكتاب انكره بعض المستشرقين عن الأشعرى والظاهر انه ألفه قبل رجوعه عن الاعتزال لأنه كان يؤيد فيه آراء المعتزلة كالقول بالطفرة والجسم والحركة وغيرها.

ذلك حجة عليهم وانهم كانوا مخالفين لامامهم •

ومنها : أنه ذكر في كتابه الابانة عن أبي حنيفة أنه كان يقول بخلق القرآن وهذا منكر لا يرضاه أصحاب أبي حنيفه ولا يرون صحة نسبة هذا القول الى الاشعري • فسلكوا في الذود عن أبي حنيفة أن يزعموا أن ماجاء في الابانة من هذا القبيل مكذوب على أبي الحسن الاشعري •

وأما مارماه به بعض الحنابلة وغيرهم كالسالمية من أصحاب المذاهب بأن ماجاء في الابانة ليس عقيدة يؤمن بها الاشعري بل انما الف ذلك خوفا من الحنابلة وارضاء لهم حين دخل بغداد كما حكى ذلك في قصته مع البربهاري فقد روى أن الأشعري لما دخل بغداد جاء الى البربهاري — من الحنابلة فجعل يقول : رددت على الجبائي وعلى أبي هاشم ونقضت عليهم وعلى اليهود والنصارى وعلى المجوس وقلت وقالوا وأكثر الكلام في ذلك فلما سكت قال البربهاري ماأدري ماقلت قليلا ولا كثيرا ولا نعرف غير ماقاله أبوعبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه قال فخرج من عنده وصنف كتاب الابانه فلم يقبل ذلك منه الحنابله وهجروه • (١)

---

(١) مصور مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بمكة تحت رقم ٩٩٩ كشف الغطا عن محض الخطا •

أقول أولا أن هذه القصة سندها غير صحيح لأنها من افتراءات الاهوازى على الاشعرى وسيأتى أن الأهوازى مقدوح فى عدالته والحمرانى الذى روى عنه الأهوازى هذه الحكاية مجهول •

وعلى فرض صحتها ، فاستدلالهم بهذه القصة أن الاشعرى ألـــف كتابه الابانة نفاقا ووقاية من الحنابلة استدلال لايمت الى الحق بصلة يقطـــع النظر عما يقوم بهم من الهوى فى حكمهم على أبى الحسن الأشعرى • وليـــس فى القصـة مايدل على أن الأشعرى ألف الابانة نفاقا ووقاية من الحنابلـــة وغيرهم فالمسألة فى منتهى البساطة •

الأشعرى قال أبطلت مذاهب خصوم الحنابلة واعتقد ان هذا كـــاف فى نصرة مذهبهم فرد عليه البربهارى بأن هذا غير كاف بل الذى يكفى ولابـــد من هذه الخطوة الثالية وهى : ان تحقق مذهب الحنابلة بالحجة والبرهـــان وهذا منطق صحيح ، لان ابطال مذهب الخصم لايكفى فى حقية المذهـــب المقابل ولم لايجوز أن تكون المذهبان باطلين؟

اذا لابد من تحقيق مذهب الحنابلة حتى يتم له الانتصار على المذاهب الاخرى وهذا الذى نقوله هو الذى نادى به علم أدب البحث والمناظره فانـــه

يقرر أنه اذا كان هناك خصمان فلا تسمع دعوى أحدهما الا اذا أقام الدليل عليها وسلم له دليله من الابطال ثم بعد ذلك اذا كان لخصمه دليل لابد من ابطال هذا الدليل فهذا ماقرره أدب البحث والمناظره وهذا ما طبقه البربهاري مع الشيخ الاشعري •

نرى أن الحكم على الاشعرى بأن الابانه منسوبه اليه كذبا أو الفها نفاقا فان كل هذه دعاوى لايقوم عليها سند علمى بل هى مردودة شرعا وعقلا •

وكذا ماقيل فى مبدأ تركه الاعتزال كان سلفيا متحمسا للسلفية المحضة وكان مظهر ذلك كتابة الابانه الاأنه بعد ما هدأت ثورة غضبه على المعتزلة أخذ يفكر فى هدوء فقرر مسائل عقدية تناقض مافى الابانة كما يشهد بذلك كتابه اللمع وقد قال أصحاب هذا الزعم (١) شاهدا على ذلك: ان اللمع كانت من آخر مؤلفات الأشعرى ، وهذا الزعم بالتالى سنده غير صحيح • بل الحق الذى لامراء فيه أن اللمع من أقدم مؤلفات الأشعرى نص على ذلك الحافظ بن عساكر وغيره ونحن اذ نقرر هذا نستشهد بماقاله الثقات :

---

(١) منهم حموده غرابه مقدمة اللمع ص ٦ ، ٧

١) من هؤلاء الثقات الحافظ بن عساكر: ذكر أن اللمع من مؤلفات الاشعرى التى دفعها الى الناس ابان رجوعه عن الاعتزال ونسب كتاب الابانة الى الامام الاشعرى ونقل منه نصوصا كثيرة فى كتابه " تبيين كذب المفترى على أبى الحسن الاشعرى " وبين أن مذهب الاشعرى هو مذهب السلف ودافع عن الاشعرى بكتاب الابانة ، وقال ان الابانة من آخر مؤلفاته .(١)

٢) شيخ الاسلام الامام بن تيميه ذكر كتاب الابانة فى مؤلفاته ونقل فيها جملا كبيرة فى عدة كتب من مؤلفاته ،منها الرسالة الحموية (٢) ،ومنها تأسيس التقديس فى رده على الرازى ويقرر أن الرازى على خلاف ماعليه الامام الاشعرى وان الاشعرى رجع اخيرا الى مذهب السلف (٣)

٣) ومنهم الحافظ المحقق بن القيم: نسب الابانة الى الامام الاشعرى ونقل منها كثيرا فى مؤلفاته وذلك فى بيان معتقد اهل السنة ذكر ذلك فى كتابه اجتماع الجيوش الاسلامية على المعطلة والجهمية (٤) وكتابه

---

(١) بن عساكر المصدر السابق ص ١٥٢

(٢) بن تيمية : الرسالة الحموية ص٧٢ : الطبعة الخامسة تحقيق الشيخ عبد الرازق حمزة .

(٣) ابن تيمية : تأسيس التقديس جـ٢ ص٣٢ مطبعة الحكومة مكة المكرمة ١٣٩٢ هـ

(٤) ابن القيم : ص١٩٨ مطبعة الرياض الحديثة .

الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، ورد عليهم من كتاب الاشعري واقواله • (١)

٤) ومنهم الحافظ الذهبي : نسب الى الامام الاشعري ذكر ذلك في كتابه " العلو للعلي الغفار " (٢)

٥) ومنهم : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي •

قال ابن العماد : في حوادث سنة أربع وعشرين وثلاثمائة للهجرة وفيها توفى : الامام العلامة البحر الفهامة أبو الحسن علي ابن اسماعيل ابن أبي بشر المتكلم البصري صاحب المصنفات وله بضع وستون سنة أخذ عن زكريا الساجي وعلم الجدل والنظر عن أبي علي الجبائي ثم رد على المعتزلة •••

قلت (يعني ابن العماد) ومما بيضت به وجوه أهل السنة النبوية ، وسودت رايات أهل الاعتزال والجهمية ، فابان به وجه الحق الابلج ، ولصدور أهل الايمان والعرفان أثلج • مناظرته مع شيخه الجبائي

---

(١) ابن القيم: ص ٣٤٧ مطبعة الامام: القاهرة
(٢) الذهبي: ١٦٠ المكتبة السلفية بالمدينة المنورة •

التي قصم بها ظهر كل مبتدع مرائي ه انتهى وذكر قصة الثلاثة التي سيأتي ذكرها في سبب رجوع الاشعري عن الاعتزال .

ثم قال ابن العماد: "والى أبي الحسن انتهت رياسة الدنيا في الكلام وكان في ذلك المقدم المقتدى الامام" ونقل نصوصا من كتابه الابانة وقال انها من آخر مؤلفاته .[1]

٦) ومنهم : أبو القاسم عبد الملك بن درباس الشافعي في رسالته الذب عن أبي الحسن الاشعري [2] وقرر ان الابانة من آخر مؤلفات الاشعري .

٧) ومنهم العلامة بن فرحون المالكي في كتابه الديباج المذهب ذكر الابانة ونسبها الى الامام الاشعري .[3]

٨) ومنهم : الحافظ ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي .[4]

٩) ومنهم : الشيخ ابو عبد الله الزبيدي الشهير بابن المرتضى ذكر ذلك في شرح الاحياء .[5]

---

(١) بن العماد الحنبلي: شذرات الذهب جـ٢ ص ٣٠٣ المكتب التجاري للنشر بيروت .

(٢) ضمن مجموعة من كتاب الابانة للاشعري الطبعة الهندية حيدر آباد .

(٣) ص ١٩٣

(٤) الشيخ حماد الانصاري (أبو الحسن الاشعري) ص ١٠

(٥) شرح الاحياء جـ ٢ ص ٢

١٠) وسيأتي في الفصل الثاني أن الامام بن كثير قال انها من آخر مؤلفاته .

١١) من المتأخرين : الشيخ محب الدين الخطيب ذكر أنها من آخر مؤلفات الامام الاشعري . (١)

١٢) والشيخ أبي زهرة استشهد بها ان الاشعري يقول بخبر الاحاد في أمور العقيدة خلافا للاشاعرة لانه أثبت معتقده في كتاب الابانة بخبر الاحاد حيث أثبت الصفات وغيرها بخبر الاحاد ؟

وغير هؤلاء كثير ممن أثبت أن الابانة من تأليف الامام الاشعري وذكر أنها من آخر مؤلفاته : وهذا يبطل قول من قال : أنها ليست من تأليفه أو أنه الفها مداهنة ، أو انها من أقدم مؤلفاته ففي أقوال هؤلاء الحفاظ الاثبات دليل قاطع على ابطال كل ما تعلق به اصحاب الاهواء والاغراض والمزاعم الباطلة فيما يتصل بكتاب الابانة .

والله التوفيـــق .

---

(١) سيأتي في الفصل الثاني .

"باب في آراء أبي الحسن الأشعري الاعتقادية وفيه فصول :

(الفصل الاول)

بيان موقفه من المعتزلة ولماذا خرج عليهم؟

كان الاشعري ربيبا لابي علي الجبائي ، وعاش في حجره ، وكان الاشعري على عقيدة المعتزلة زمنا طويلا ، ملازما لشيخه الجبائي حتى بلغ في علم الكلام حدا فاق فيه الاقران ، وصار فيه اماما وكان داعيا الى العقيدة الاعتزالية ومدافعا عنها فكان يقول بخلق القرآن وينفي روية الله بالابصار ، ويقول ان العبد يخلق فعله ، وان الله يجب عليه اللطف وفعل الاصلح بعباده وان الشر لايقدره الله على عباده ، بل ان ذلك من فعل العبد وخلقه وارادته بل انه كان موافقا لهم في الاصول الخمسة التوحيد ، والعدل ، والمنزلة بين المنزلتين ، والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

فهذا مجمل اعتقاده قبل رجوعه عن الاعتزال ، لكن رغم ذلك كله مالبث الاشعري أن فاجأ الناس بنكران الاعتزال ورجوعه عنه وذلك لاسباب متعددة نذكر المهم منها في هذا البحث ، ان شاء الله .

(١) منها أن الامام الاشعري - وان كان أيام اعتزاله المدافع عن مذهب الاعتزال ، يناظر خصومه من أهل السنة والجماعة وغيرهم ، الا أنه في آخر أيامه الاعتزالية كان يشعر بضعف موقفه الاعتزالي بل كان

كثيرا مايفحم وتلحقه الهزيمة من أولئك المدافعين عن مذهب السلف أهل الحق من رجال الحديث وأهل السنة ، فقد كان ذلك الموقف الضعيف المهزوم أمام أهل الحديث ، من الاسباب القوية التى كشفت للامام الاشعرى ضعف مذهب الاعتزال ، وأنه لا يستطيع الوقوف أمام السلف وأهل الحديث فكانت النتيجة الطبيعية أن يولى ظهره مذهب الاعتزال . (١)

(٢) ومنها أنه كان يورد الاشكالات على شيخه الجبائى فيضعف عن الجواب عنها .. وعلى رأس هذه الاسباب قصة الثلاثة التى رواها كثير من المؤرخين فى المناظرة التى كانت بين الاشعرى وشيخه الجبائى فى وجوب الصلاح والاصلح على الله تعالى لعباده .

وهى المسألة التى قيل كان عندها مفارقة الامام أبى الحسن الاشعرى لشيخه الجبائى وسائر فرق المعتزلة . وقد ظهر فيها بهت الجبائى واضحا جليا .. وهذه القصة ذكرها الحافظ الذهبى وابن العماد الحنبلى وابن خلكان وابن السبكى وغيرهم .

---

(١) على سامى النشار : مقدمته على الشامل للجوينى ط : منشأة المعارف بالاسكندرية سنة ١٩٦٩ ص ٦١

قال ابن السبكى :

" سأل الشيخ الاشعرى رضى الله عنه أبا على الجبائى فقـال : أيها الشيخ ماقولك فى ثلاثة : مؤمن ، وكافر وصبى ، مات قبل البلوغ ، فقال الجبائى : المؤمن من أهل الدرجات والكافر من أهل الدركات ، والصبى من أهل النجاة .

فقال الشيخ الاشعرى فان اراد الصبى أن يرقى الى أهل الدرجات هل يمكنه ؟ فقال الجبائى : لا .. يقال له : أن المؤمن انما نال هذه الدرجة بالطاعة وليست لك مثلها .

فقال الشيخ الاشعرى : فان قال التقصير ليس منى ، فلو أحييتنى كنت عملت من الطاعات كعمل المؤمن .

قال الجبائى يقول له الله كنت أعلم أنك لو بقيت لعصيت ولعوقبت فراعيت مصلحتك وأمتك قبل أن تنتهى الى سن التكليف .

قال الاشعرى : فلو قال الكافر يارب علمت حاله كما علمت حالى فهلا راعيت مصلحتى مثله ؟ فانقطع الجبائى وقال للاشعرى أو سوست ؟ قال

ما وسوست ولكن وقف حمار الشيخ على القنطـرة .

وفي مناظرة أخرى بين أبي الحسـن والجبائي وقد دخل رجل الـــى الجبائي يسألـه عن أسماء الله تعالى هل هي توقيفية ؟

فقال الرجل للجبائي هل يجوز أن يسمى الله تعالى عاقلا ؟ قـــال الجبائي لا ، لان العقل مشتق من العقال وهو المانع والمنع في حق اللـــه محال فامتنع الاطلاق .

قال أبو الحسن الاشعري : فقلت له فعلى قياسك هذا لا يسمى اللـه تعالى حكيما ، لان هذا الاسم مشتق من حكمة اللجام ، وهي الحديـــدة المانعة للدابة عن الخروج ، فاذا كان اللفظ مشتقا من المنع والمنع في حق اللـه محال لزمك أن تمنع اطلاق حكيم على الله سبحانه وتعالى .

قال فلم يحر جوابا .. الا أنه قال فلم منعت ان يسمى الله عاقـــلا واجزت أن يسمى حكيما ؟

قال فقلت له لان طريقي في مأخذ اسماء الله تعالى الاذن الشرعـــي دون القياس اللغوي ، فاطلقت حكيما لان الشرع أطلقـه ومنعت عاقلا لان الشرع منعـه ، ولو اطلقـه الشرع لاطلقته (١).

---

(١) ابن السبكي المصدر السابق جـ ٣ ص ٣٥٦ .

قلت : وأراد الامام الاشعرى من هذه المناظرة أن يلــزم الجبائى ان المرجع في أسماء الله وصفاته انما هو ورود الشرع بذلك وليس العقل .

لذلك وأمثالها من المناقشات التى حار الجبائى فى الجواب عنها أمام الاشعرى مما هو مبسوط فى الكتب فقد أصبح الاشعرى متشككا فى صحة عقيدة المعتزلة ، وان كان قد اعتقدها زمنا طويلا ، وكان الاشعرى عميقا فى فهم مذاهب الفرق الاسلامية وغيرها ، مما جعله يميز بين الحق والباطل ويختار الطريق الصحيح متمثلا بقوله تعالى " فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول " ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير وأحسن تأويلا "(١)

فاختفى عن الناس خمسة عشر يوما وخرج بعد ذلك تاركا العقيدة الاعتزالية رادا على أصحابها .

ولما كانت دراسة الاشعرى لمذاهب الاعتزال دراسة عميقة ، حتى كان من أكبر المدافعين عنها واشتهر باعتزاليته وكان له مكانة علمية بين الخاص والعام ، كان رجوعه عن الاعتزال يحتاج الى اعلام مدو يعلم به الجميع فرقى

---

(١) النساء آية ٥٨ .

كرسيا في جامع البصرة بعد صلاة الجمعة أمام المصلين لا يخاف في الله لومة لائم ، مناديا بأعلى صوته من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي .. أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن ، وان الله لا تراه الابصار ، وان أفعال الشر أنا أفعلها ،وأنا تائب مقلع معتقد الرد على المعتزلة فخرج لفضائحهم ،ومعائبهم ودفع كتبا في الرد على خصومه ، منها كتاب كشف الاسرار وهتك الاستار ، ومنها كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع وقد اطمأن الى صحة معتقده برؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم [1] حينما كان متشككا حائرا في أمواج المذاهب المختلفة كما روى ذلك عن ابن عساكر حيث قال : ان الشيخ رحمة الله لما تبحر في كلام الاعتزال وبلغ غاية كان يورد الاسئلة على الشيخ أبي علي الجبائي زعيم المعتزلة في الدرس ، ولا يجد فيها جوابا شافيا ، فتحير في ذلك ،فحكى عنه أنه قال وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد فقمت وصليت ركعتين ،وسألت الله عز وجل أن يهديني الطريق المستقيم ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فشكوت اليه بعض ما بي من الامر فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليك بسنتي ،فانتبهت وعارضت مسائل الكلام بما وجدت من الاخبار فأثبته وتبذت ما سواه ورائي ظهريا .[2]

---

(١) ابن عساكر المصدر السابق ص ٣٩

(٢) ابن عساكر المصدر السابق ص ٤٠ ، ٤١

قلت : وقد تفرد الحافظ بن عساكر بهذه الرواية في الرؤية المنامية ، حيث لم أر من المتقدمين من ذكرها غيره ، ولا من المتأخرين الا ناقلا عنه . وعلى كل حال اذا حصلت النتائج ليس من الضروري فهم الاسباب ، والمقصود هنا هو ثبوت رجوع ابى الحسن الاشعرى عن مذهب الاعتزال ومقتنعا ببطلانه ، وقد حصل ذلك وثبت اجماعا ، ولم يخالف في ذلك الا من لا يعتد به من أمثال أبي علي الاهوازي . حيث ذكر الاهوازي رواية عن أبي عبد الله الحمراني ، ان الناس اختلفوا في سبب رجوع أبي الحسن الاشعري عن مذهب المعتزلة على ثلاثة أقوال :

١ ـ ان الاشعرى بان له الحق فاتبعه .

قلت : وهذا هو القول الحق الذى رجحه الحافظ بن عساكر وعامة اتباع الاشعرى ، وهو الرأي الذى حرره الثقات في أسباب رجوع الاشعرى عن مذاهب الاعتزال ، وهذا هو ما ينبغي ان يقال وتؤيده الادلة وقرائن الاحوال ، وهو الحق ان شاء الله تعالى .

٢ ـ القول الثاني : ان الاشعرى مات له قريب سني ذو مال وكان الحاكم بالبصرة لا يرى توريث المعتزلي من السني فرجع الاشعرى الى مذهب أهل السنة من أجل الحصول على المال .

٣ - ان الاشعرى لم تكن له منزلة بين العامة فأراد أن يكتسب منزلة برجوعه عن الاعتزال فتم له ذلك .

قلت بيان ذلك ان الجبائى كان زعيما للمعتزلة وأهل السنة ليس لهم زعيم فى مقابلته ، وبقاء الاشعرى معتزليا لا يكسبه زعامة ولا شهرة ، فتحول الى مذهب أهل السنة من أجل أن يكتسب زعامتهم فى مقابل الجبائى معارضا له ومناظرا .

قلت : وهذا من الحقد على الاشعرى فانه يمتاز ببيان الحق ورد الباطل ، فانه قد حكى مذاهب الناس ، ولم يحمله شنئان قوم أن يكذب عليهم فضلا أن يكذب على نفسه ويرجع الى مذهب لا يؤمن به من أعماق قلبه .

والاشعرى أيضا مشهور بالعفاف والقناعة والزهد فلم يكن حريصا على طلب المال والجاه كما هو معروف ومشهور عنه من سيرته فى حياته .

هذا وقد فند الحافظ بن عساكر الزعمين الاخيرين من وجوه بما حاصله .

١ - ان الاهوازى كذاب ، والحمرانى مجهول ، ومن غير المعقول المقبول ثناء الكذاب على المجهول .

٢ ـ أن كون الاشعرى رجع من أجل الشهرة أمر لا يجيزه عاقل مسلم فكيف يظهر الشعرى ضد ما يبطن ، لاسيما فيما يتعلق بالاعتقادات ويرجع الى اصول الديانات .(١)

٣ ـ لو فرض أنه رجع من أجل حطام الدنيا الفانية ، والحصول على الرتبة العالية ، فكيف يرضى عن أولئك الذين اتبعوه فيما رجع اليه ، واطمأن قلبه الى تقليدهم له ، وليس فى قلبه ايمان بـه .

قلت فلو كان الامر كما يزعم الاهوازى لكان غاشا للناس منافقا يرضى بما سلكوه ، وهذا الوضع لا يرضاه لنفسه أراذل الناس وأبعدهم عن الحق ، والخلق الكريم فضلا عن الامام الاشعرى .

وقد بحثت عن ترجمة الاهوازى هذا وانتهيت الى أنه مقدوح فى عدالتـه .

١) قال الخطيب البغدادى : ان الاهوازى كذاب فى الحديث والقـراءات .

٢) نقل الحافظ بن حجر عن أبى طاهر البلخى ، قال : كنت عند رشاد بن نظيف فاطلع فى طاقة له ، فقال عبر رجل كذاب فاطلعت فوجدته الاهوازى

ابن عساكر المصدر السابق ص ٣٨١

٣) قال الامام بن تيمية ان جماعة من أصحاب الائمة يذكرون أشياء في مثالب الاشعري من افتراءات المعتزلة وهومنها براء ، قلت ومنهم أبو علي على الاهوازي (١) ، وأكبر شاهد على ذلك أن الاهوازي متناقض فيما يزعم أنه رجع نفاقا ، فانه يذكر بجانب ذلك أنه كان على مذهب الكلابية حيث كان يذم الكلابية ويقصد الاشعري ، والاهوازي نفسه كان يذم الاشعري بانتسابه الى الكلابية ، ومعلوم أن بن كلاب واتباعه هم أقرب الناس الى السلف وقد كان بن كلاب يدافع عن السلف ويرد على المعتزلة قبل الاشعري .

ومما يؤيد ما ذهب اليه الحافظ بن عساكر في سبب رجوع الاشعري عن الاعتزال ، وهو انه بان له الحق فاتبعه .

ذلك أن هذا السبب هو الذي اختاره عامة المؤرخين من أهل المذاهب الاربعة ، واعتمد عليه الاشاعرة ، وغيرهم .

وأخيرا فلو كان باقيا على مذهبهم في الباطن كما يزعم الاهوازي لم يكن يخفى على المعتزلة ، ولم تكن هناك حدة في الخصومة بين الاشعري والمعتزلة فثبت أن هذا من افتراءات الاهوازي على الاشعري .

—

(١) أبو علي الاهوازي : ترجمته ميزان الاعتدال جـ ١ ص ٥١٢

(الفصــل الثانـى)

أين اتجه الاشعرى بعد الاعـــتزال

بينا فى الفصل الاول أن الامام الاشعرى هجر الاعتزال حقيقة واستد بــــره ونبين فى هذا الفصل أين اتجه الاشعرى بعد الاعتزال .

ان الاشعرى أول ما صادفه فى هذا الاتجاه مذهب عبد الله بن سعيـد ابن كلاب فقد كان هذا المذهب شائعا ذائعا فى البصرة التى نشأ فيهـــا الاشعرى، وقد كان هذا المذهب رغم مافيه من انحرافات ما عن مذهب السلف الا نسبته قد كان يمثل آراءهم فى البصــرة .

من أجل ذلك كله اتجه الامام الاشعرى الى مذهب بن كلاب وأخـــــذ ببعض قضايا هذا المذهب ، ومبادئه ، بجانب بقايا من مبادئ المعتزلة ، الا أنه فى دقة نظره ، وبحثه ، العميق انكشف له بطلان القضايا التى انحرف فيهـا ابن كلاب عن مذهب السلف كما استبان له بطلان تلك القضايا الاعتزاليــة . من هنا هجر الاشعرى مذهب بن كلاب ، كما هجر تلك البقايا الاعتزالية ، وقد ساعده على ذلك انتقاله الى بغداد وفيها عظماء السلف يستفيد منهم ويستهدى بهم مسالك السلف ، فأضحى سلفيا محضا ، وهذه هى المرحلة الثالثة .

فى هذه المرحلة أثبت ماجاء فى الكتاب والسنة وانتسب الى الامام أحمد ابن حنبل وأهل السنة وأصحاب الحديث كماذكر ذلك هو وأصحابه فى كتبهم •

والحاصل أن الاشعرى له ثلاثة أطوار :

١ — الطور الاول — كان على مذهب المعتزلة وقضى فى هذا الطور زمنا طويلا نحو أربعين سنة •

٢ — الطور الثانى — كان مذهبه خليطا بموافقة السلف وغيرهم •

٣ — الطور الثالث : لما دخل بغداد واتصل بعلماء السلف أخلص معتقده على ما نص عليه الكتاب والسنة وماكان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم باحسان وختم الله له ذلك بخير حيث مات ببغداد على مذهب السلف •

ونحن اذ نقول ذلك نستشهد بماقاله الاشعرى نفسه فى مؤلفاته أولا ، وبما قاله عنه الثقات ثانيا ،

(١) قال الاشعرى يحكى مذهب السلف ، وانه يقول بما نص عليه الكتاب والسنة ، واجمع عليه سلف الامة ، من الصحابة والتابعين ، واليك ماقرره الاشعرى فى كتابه " الابانة " التى ثبت أنها من آخر مؤلفاته ، قال :

فان قال قائل قد انكرتم قول المعتزلة ، والقدرية والجهمية والحرورية

والرافضـة والمرجئـة ،فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينـون

قيل له : قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين لله بها : التمسك بكتـاب

ربنا عز وجل ،وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ،وماروى عن الصحابة والتابعين ،

وائمـة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون ، وماكان يقول أبو عبد الله أحمـد

ابن حنبل نضر الله وجهه ، ورفع درجته واجزل مثوبته قائلون ،ولمن خالف قولـه

مجانبون ، لانه الامام الفاضل ، والرئيس الكامل ، الذي أبان الله به الحق ،

ورفع به الضلالة ،وأوضح به المنهاج ، وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغيـن

وشك الشاكين ، فرحمة الله عليه من امام مقدم ،وخليل معظم مفخم ،وعلى جميع

ائمة المسلمين .

وجملة قولنا : انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسلـه ،وماجاء من عند اللـه

وما رواه الثقات عن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم لانرد من ذلك شيئـا

وتحدث الاشعرى في هذا الكتاب ، بالتفصيل عن اثبات الصفات الخبريـة

كالاستواء والنزول والوجه واليدين كل ذلك بلا كيف ولا تمثيل على طريقة السلف ،

كما تحدث عن اثبات الرؤية وذكر أدلة الكتاب والسنة والاجماع والقياس على ثبوتها

في الدار الاخرة من عباده المؤمنين ،ورد على النفاة ردودا حاسمة بمالامزيد عليه .

وتحدث أيضا بالتفصيل عن مسألة القرآن وانه غير مخلوق ورد علـى

المعتزلة والجهمية وغيرهم •

وتكلم فى هذا الكتاب أيضا عن مسألة القدر والشفاعة والمعاد والامامة وغيرها كل ذلك على منهج السلف ، سلك طريقهم واستدل بادلتهم وأبطل أقوال أهل البدع من المعتزلة وغيرهم اجمالا وتفصيلا •

ولما ذكر الاشعرى جملة قول أصحاب الحديث والسنة فى الاعتقاد فى كتابه مقالات الاسلاميين ••قال : وبكل ماذكرنا من قولهم نقول ، واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله وهوحسبنا ونعم الوكيل • (1)

وهذه طائفة من أقوال الثقات عن عقيدة الاشعرى وتطورها :

(١) هذا الحافظ ابن عساكر من أول من دافع عن الاشعرى ورد على الناقمين عليه ،وأوضح مذهبه من كتابه " الابانة فى اصول الديانة " فقد نقل جملة كبيرة من هذا الكتاب أوضح فيها معتقد الاشعرى ، وانه على طريقة أهل السنة ،ثم قال بعد ذلك (فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما أوضحه وأبينه واعترفوا بفضل هذا الامام العالم الذى شرحه وبينه ،وانظروا سهولة لفظه فما أفصحه واحسنه ،وكونوا ممن قال الله فيهم " الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ،وتبينوا فضل أبى الحسن ،واعرفوا انصافه واعرفوا وصفه لاحمد بالفضل

---

(١) مقالات الاسلاميين الاشعرى : جـ١ ص ٣٤٥ ط الثانية بتحقيق محى الدين عبد الحميد ١٣٨٩هـ •

واعترافه ،لتحلموا انهما كانا فى الاعتقاد متفقين ، وفى أصول الدين ومذهب السنة غير مفترقين " (١)

(٢) وقال شيخ الاسلام بن تيمية : ان الاشعرى وان كان من تلامذة المعتزلة ثم تاب فانه كان تلميذ الجبائى ومال الى طريقة بن كلاب واخذ عن زكريا الساجى أصول الحديث بالبصرة ثم لما قدم بغداد أخذ عن حنبلية بغداد أمورا أخرى وذلك آخر أمره كما ذكر ذلك هو واصحابه فى كتبهم .

فهذه شهادة من الامام بن تيمية ان الاشعرى أخذ مذهب السلف(٢) لما دخل بغداد وكان ذلك آخر أمره ويتبين من هذا أن ماكان عليه الاشعرى بالبصرة من موافقة بن كلاب وغيره رجع عنها الاشعرى الى ما عليه الحنابلة من موافقة السلف ،وهو ماصرح به فى كتابه " الابانة " .

وقال ابن تيميه أيضا " ان من زعم أن الاشعرى الف الكتب التى وافق فيها أهل الحديث والسنة انما الفها تقيــة واظهارا لموافقة أهل الحديث والسنة من الحنبلية وغيرهم فقد افترى عليه ،فان الاشعرى لم يوجد له قول باطن

---

(١) ابن عساكر ـ المصدر السابق ـ ص ١٦٣

(٢) ابن تيمية ـ الفتاوى ـ ج ٣ ـ ص ٢٢٨ ط الرياض

يخالف الاقوال التى أظهرها ، ولا نقل عن احد من خواص اصحابه ولا غيرهم عنه ما يناقض الاقوال الموجودة فى مصنفاته فدعوى المدعى أنه كان يبطن خلاف ما يظهر دعوى مردودة شرعا وعقلا بل من تدبير كلامه فى مواضع تبين له قطعا أنه كان ينصر ما اظهره ، لكن الذين يحبونه ويخالفونه فى اثبات الصفات الخبرية يقصدون نفى ذلك عنه حتى لا يقال انهم خالفوه" .(١)

وقال أيضا : ان الاشعرى ماكان ينتسب الا الى أهل الحديث وامامهم عنده الامام أحمد بن حنبل .

قال ابن تيمية وقد ذكر ابو بكر بن عبد العزيز وغيره فى مناظراته مايقتضى انه عنده من متكلمى أهل الحديث لم يجعله مباينا لهم . ثم قال بن تيمية والاشعرية فيما يثبتونه من السنة فرع عن الحنبلية كما أن متكلمة الحنبلية فيما يحتجون به من القياس العقلى فرع عن الاشاعرة .(٢)

(٣) وهذا الذى ذكره بن تيمية قرره تلميذه الحافظ المحقق أبو بكر ابن القيم فى كتبه حيث قال : قال شيخ الاسلام بن تيمية ولما رجع الاشعرى عن مذهب المعتزلة سلك طريقة بن كلاب ومال الى أهل السنة والحديث وانتسب الى الامام احمد كما ذكر ذلك فى كتبه كالابانة والموجز والمقالات وغيرها .(٣)

---

(١) ابن تيمية الفتاوى ج٢ ا لا ٤ ٢٠ ص
(٢) المصدر السابق ج ٦ ص ٥٣
(٣) ابن تيمية : اجتماع الجيوش الاسلامية ط : مطبعة الرياض الحديثة ٢٩٨ ابن القيم

(٤) وقال الحافظ ابو الفداء الامام بن كثير ذكروا للشيخ أبـــى الحسن الاشعرى ثلاثـة أحوال :

١ ـ حال الاعتزال التى رجع عنها لا محالة •

٢ ـ الحال الثانى : اثبات الصفات العقلية وهى الحياة والعلم والقـــدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وتأويل الخبريه كالوجه واليدين والقـــدم ونحو ذلك •• قلت لم نجد للامام الاشعرى فى مؤلفاته القديمــــة والحديثة مايؤيد أنه كان يؤول الصفات الخبرية فى هذا الدور ولعله كان على طريقة بن كلاب فانه كان يثبت الوجه واليدين اثباتا مطلقا فثبــت الوجه واليدين لان القرآن اثبت ذلك ولا يزيد عليه •

٣ ـ الحال الثالث : اثبات ذلك كله من غير تكييف ولا تشبيه جريا على منــوال السلف وهى طريقته فى الابانة التى الفها آخرا •[1]

(٥) قال الشيخ محب الدين الخطيب : ان الاشعرى من كبـــار أئمة الكلام فى الاسلام نشأ فى أول أمره على الاعتزال •وتتلمذ فيه على الجبائــى ثم ايقظ الله بصيرته وهو فى منتصف عمره وبداية نضجه سنة ٣١٤هـ فأعلن رجوعه عن الاعتزال ومضى فى هذا الطور الثانى نشيطا يؤلف ويناظر ويلقى الدروس فى الرد

---

(١) محمد الزبيدى الشهير المرغى : اتحاف السادة المتقين بشرح أســـرار احياء علوم الدين جـ ٢ ص ٣

على المعتزلة وغيرهم سالكا طريقا وسطا بين طريقة الجدل والتأويل وطريقة السلف ، ثم محض طريقته وأخلصها بالرجوع الكامل الى طريقة السلف فى اثبات كل ماثبت بالنص من أمور الغيب التى أوجب الله على عباده اخلاص الايمان بها وكتب بذلك كتبه الاخيرة ومنها فى أيدى الناس كتاب الابانة وقد نص مترجموه على أنها آخر كتبه وهذا ما أراد الاشعرى أن يلقى الله عليه وكل ماخالف ذلك مما نسب اليه أو صارت تقول به الاشاعرة فالاشعرى رجع عنه الى مافى كتاب الابانة وأمثاله .(١)

(٦) وقال المستشرق جولد تيسهر " والنظر لما فى كتاب الابانة نرى أن علاقة الاشعرى بالمذهب العقلى تتضح شكوك فيها فكثير من رؤساء المدرسة الاشعرية التزموا فى كثير من النقط طريق المعتزلة وبقوا أمناء لمنهجهم هذا المنهج الذى لم يكتف امامهم بملاحقته بهجمات اعتقادية بل نال منه وفتح فيه ثغرات بسهام مستعارة من الكنانة اللغوية والمتكلمون من الاشاعرة لم يكترثوا كلية باحتجاجات استاذهم بل ثابروا واستمروا على التوسع فى طريقة التأويل .(٢)

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال اختصار الذهبى تحقيق محب الدين الخطيب المطبعة السلفية ص ٤١ .

(٢) العقيدة والشريعة فى الاسلام تعريب محمد يوسف موسى وآخرون — طبع القاهرة نشر دار الكتاب المصرى سنة ١٩٤٩م .

فهذه شهادة واضحة من هؤلاء العلماء الاثبات تشهد بتطور مذهب الاشعرى وانه كان فى النهاية سلفيا .

والحاصل ان اختلاف الباحثين فى معتقد الاشعرى انما هو فى الطورين الثانى والثالث أما الطور الاول فلا خلاف فيه أنه كان على مذهب الاعتزال .

وذكر الجشمى فى طبقات المعتزلة ان الاشعرى قرأ على الشيخ أبى على الجبائى ثم خالفه قال الجشمى وذكر القاضى عبد الجبار عن أبى هاشم الجبائى : ان أكثر كلام الاشعرى يدل على أنه لا يعتنق مذهب المعتزلة وحكى عن أبى على الزاهد من أصحاب الحديث ما يؤكد ذلك[1] .

واذا كان الامر كذلك وقد توصلت الى هذه النتيجة فأنى اذ ان ذكرت معتقد الاشعرى فى الطور الثانى من الامور التى خالف فيها السلف سأذكر ما رجع اليه فى الطور الثالث الذى هو مذهب السلف ، حتى يعلم أن ما وجه الى الاشعرى من انتقادات فى مذهبه انما هى من الامور التى كان عليها فى الطور الثانى ، وقد رجع عنها علم ذلك من علمه وجهله من جهله والله المستعان .

ـ . ـ

---

(١) الحاكم الجشمى ـ فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ـ ط الدار التونسية للنشر بتحقيق فؤاد سيد ٣٩٢ ص

(الفصـل الثالث)

(مذهب الأشعرى فى الاستـدلال على وجـود اللـه)

ذكرنا فى الفصول السابقه أن الأشعرى هجر الاعتزال ،وناصبه العداء ثم انتهى أمره الى التمسك بمذهب السلف ذكرنا ذلك مستندين الى حديث الأشعرى عن نفسه فى كتبه وحديث الثقات عنه كالحافظ بن عساكر ، والامام بن تيمية وغيرهافقد تضافرت هذه الأحاديث على استدبار الأشعرى مذهب المعتزلة مولا وجهه آخر أمره الى السلفية الخالصة.

وهذه الأدلة مع أنها كافيه فى اثبات أن الأشعرى استقر أمره فى النهاية على العقيدة السلفية الا أنها اجمالية . وحديث عن مذهبه.

وقد رأيت أن اعرض عقيدة الأشعرىعلى وجه التفصيل ، أذكر ذلك فى فصول مختلفه أبين فى كل فصل عقيدته الاسلاميه ، أوضح فيها رأى الأشعرى ، واهم ما ساقه من الأدلة على هذه العقيدة . وهذا يدرك بالوقوف على الطبيعة ، وهى الرجوع الى كتب الأشعرى العقدية ، لنرى ونشاهد بأعيننا أهو سلفى أم لا ؟ ، وهذا المسلك شاهد لا يعتريه الشك فى تحقيق مذهب الأشعرى ، وهو شاهد طبيعى محسوس على ماندعيه فى الأشعرى وهنا نرى بوضوح الى أين اتجه الأشعرى ؟ أقول " وبالله التوفيق :"

يقول الأشعرى ان الله موجود ، وسلك فى ذلك مسلك السلف قال :ان افعال الله فى الكون : من خلق السموات ، والأرض ، وما فيهما من الكواكب ، والجبال ،

والنبات ، وما فى خلق الانسان فى تدرجه : من نطفة الى علقة الى مضغة الى لحم ودم ، وما ركب الله فيه من الآلات الحاسه : كسمعه وبصره وشمه وذوقه ، وما اعد الله له من الآلات التى لا قوام له الا بها : من خلقه فى أحسن تقويم ، خلق له : يدين ورجلين واسنانا يمضغ بها طعامه فى حال حاجته الى الطعام ، وقد خلقه الله خلوا من الأسنان حتى لاتكون مانعة من رضاعه فى حال لايستطيع فيه على مضغ الطعام ، وهو فى حاجة الى الرضاع .

كذلك الانسان بعد بروزه والخروج من بطن امه تمر به اطوار متعدده : من رضيع الى طفل صغير ، ثم ينمو شابا متكاملا فى قوته حتى يبلغ أشده ، ثم تمر عليه أطوار منعكسه : من شيخ كبير الى هرم ، وكل هذه الأطوار يدرك الانسان من نفسه ضرورة أنه لم ينقل نفسه من حال الى حال ولا يستطيع أن يحدث لنفسه سمعا ولا بصرا ولا جارحه كما لا يستطيع أن يدفع عن نفسه : الموت والهرم ولو عمل جاهدا أن يهب لنفسه قوة الشباب ويدفع عن نفسه الشيخوخة والهرم لما أمكنه ذلك .

الا ليت الشباب يعود يوما * ما خبره بما فعل المشيب

قال : ومما يبين ذلك أن القطن لا يتحول غزلا مفتولا ، ولا ثوبا منسوجا ، بغير ناسج ولاصانع ، ومن اتخذ قطنا وانتظر أن يصير غزلا مفتولا ، وثوبا منسوجا ، بغير ناسج ولاصانع ، كان عن المعقول خارجا وفى الجهل والجاه قال الأشعرى : وكذلك من قصد الى برية لم يجد فيها قصرا مبنيا ، فانتظر ان يتحول الطين الى حالة الآجر ، وينتضد بعضه على بعض بغير صانع ولا بان كان جاهلا .

واذا كان تحول النطفة فى اطوارها المختلفة أعظم فى الأعجوبة كأن أولى

أن يدل على صانع صنع النطفة ،ونقلها من حال الى حال .

وقد اعترض على الاشعرى من قبل أن تكون النطفة لم تنزل قديمة (١) .

فاجاب قائلا : لوكان ذلك كما ادعى المعترض لم يجز ان يلحق النطفة تلك التغيرات وهذه التطورات والتأثرات، لأن القديم لا يجوز تغيره ، ولا تجرى عليه سمات الحدث . لان من جرى عليه سمات الحدث ، ولم يسبق المحدثات كان محدثا مصنوعا ، فبطل بذلك قدم النطفه وغيرها . ثم أوضح الأشعرى ذلك بما ورده من دليل العقل الدال على قدم الخالق وحدوث المخلوق فقال : ان العلم قد أحال قدم كل متغير ، وذلك أن تغيره يقتضى مفارقة حال كان عليها قبل تغيره ، وكونه قديما ينفى تلك الحال ، وينفى عدمه ، اذ لوكان قديما لما جاز عدمه ، وذلك أن القديم لا يجوز عدمه ، واذا كان الأمر كذلك وجب أن تكون ما عليه الأجسام من التغيرات منتهيا الى غاية محدثه لم تكن الأجسام قبلها موجودة .

قلت هذا ولو أن الأشعرى عاش الى هذا العصر الحديث لأغنته العلوم الحديثه عن الرد الذى رد به على من زعم قدم النطفة .

فالنطفة تتكون من الدم ، ولا شك أن الدم فى الانسان حادث بحدوثه ، لأنه يتكون من الغذاء الذى يتناوله فى الأوقات المختلفة .

وقد اخبر الله تعالى أن النطفة مخلوقة محدثه قال الله تعالى :-

١- (هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) (٢) .

---

(١) الأشعرى : اللمع ص ١٧ وما بعدها .
(٢) سورة الانسان : آية ١

٢- وقال تعالى : " فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب ".(١)

قال ابو الحسن الأشعرى وقد كشف النبى صلى الله عليه وسلم للأمة عن طريق معرفة الفاعل لهم بما فيهم وفى غيرهم بما يقتضى وجوده ، ويدل على ارادته وتدبيره حيث قال عز وجل " وفى أنفسكم أفلا تبصرون "(٢) فنبههم عز وجل بتقلبهم فى سائر الهيئات التى كانوا عليها .

وشرح ذلك بقوله عز وجل " ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ، ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين"(٣)

ثم قال : فاذا وجدنا ما صار عليه الانسان فى هيئته المخصوصه به ، دون سائر الأجسام ، وما فيه من الآلات المعدله للطافه : كسمعه ، وبصره وشمه وحسه وآلات ذوقه ، وما اعد له من آلات الغذاء التى لا قوام له الا بها .

دل هذا الترتيب على مدبر مريد حكيم ، رتب هذه الأعضاء وما فيها من المنافع العظيمة ، والتناسق العجيب ، وذلك ان هذا الترتيب لا يجوز أن يقع بالاتفاق فيتم من غير مرتب له ولا قاصد الى ما وجد عليه الانسان من هذه الصفات .(٤)

---

(١) سورة الطارق : آية ٥ ، ٦ ، ٧
(٢) ،، المؤمن : ١٢ - ١٤
(٣) ،، الذاريات: آيه ٢١
(٤) الأشعرى رسالته الى أهل الثغر : مصورة

هذا ما ذهب اليه الأشعري في الاستدلال على وجود الله ويقول بن تيمية : ان الاستدلال على الخالق بخلق الانسان في غاية الحسن والاستقامة وهي طريقة عقلية صحيحة وهي شرعية دل القرآن عليها وهدى الناس اليها وبينها وارشد اليها . فان الانسان هو المستدل وهو الدليل والبرهان قال تعالى " وفي انفسكم افلا تبصرون " وقال تعالى " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق " (١)

قلت وقد خطأ الأشعري كل طريق - قيل انها توصل الى معرفة الله - غير طريق النبي صلى الله عليه وسلم والتي أخذ بها السلف فقال الامام ابو الحسن الأشعري : " ان الطرق التي سلكها الفلاسفة والمعتزلة واتباعهم ، وهي طريقة الجواهر والأعراض التي اعتمدوا في الاستدلال بها على وجود الله ، هي طرق عويصة وغير واضحه فهي لاتفي بالمطلوب فضلا عن تعقيدها وابهامها وعدم تمامها - والقائلون بها فرق مختلفه لا يتفقون على شروط الاستدلال بها وسالكوها من أهل البدعة قد فارقوا الحق الذي كانوا عليه قبل بدعتهم وخالفوا الأدلة الشرعية التي اتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذه الطرق انما ذهب اليها الفلاسفة لانكارهم مجيئ الرسل وذهب اليها أهل البدع لجهلهم بحقيقة أمرهم.

---

(١) فتاوى جـ ١٦ ص ٢٦٢

(١) النبوات ص ٤٨

قال ابو الحسن : والله تبارك وتعالى قد اكمل لنا طرق الدين واغنانا بها عن التطلع الى غيرها من البراهين ،ودل على ذلك بقوله تعالى " اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا " (١)

وليس يجوز ان يخبر عز وجل عن اكماله الدين مع الحاجة الى غير ما أكمل لنا به الدين ، وقد بين صلى الله عليه وسلم معنى ذلك في حجة الوداع لمن بحضرته من الجم الغفير من أمته عند اقتراب أجله ومفارقته لهم صلى الله عليه وسلم ، اللهم هل بلغت " فلو كنا نحتاج في معرفة ما دعا اليه صلى الله عليه وسلم الى ما رتبه اهل البدع من طرق الاستدلال لما كان مبلغا .

. . . ثم انه صلى الله عليه وسلم لم يدع شيئا مما دعتهم الحاجة الى معرفته مما دعاهم الى اعتقاده او مثل فعله . الا وقد بينه لهم ويزيد هذا وضوحا قوله عليه الصلاة والسلام " انى قد تركتكم على مثل الواضحة ليلها كنهارها " واذ كان هذا على ما وصفنا على انه لم يبق بعد ذلك عذر لذائع ،ولا طعن لمبتدع اذ كان عليه الصلاة والسلام قد أقام الدين بعد أن أرسى اوتاده ، واحكم اطنابه . ولم يدع صلى الله عليه وسلم لسائر مادعا اليه من توحيد الله حاجة الى غيره ،ولا لذائع طعنا عليه ، ثم مضى صلى الله عليه وسلم ،محمودا بعد اقامة الحجة وتبليغ الرسالة ،واداء الامانه ،والنصيحة لسائر الأمة . . . .

---

(١) سورة المائدة آية ٣

وقد قال صلى الله عليه وسلم فى المقام الذى يلفهم قوله فيه لاستحالة كتمانه على من حضره انى تركت فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وسنتى ، ولعمرى ان فيهما الشفاء من كل امر مشكل ، والبرء من كل داء معضل ...... الخ .

فاذا قيل ما الدليل على صحة نسبة هذا القول الى الأشعرى وقد تعرض الحفيد ابن رشد فى كتابه منهاج الادلة لنقد الأشاعره ككل وعلى رأسهم الأشعرى فى استدلالهم على وجود الله تعالى بطريق الجواهر والأعراض وذم سلوكها قلت أولا : ان هذا الذى ذكرته عن الامام الاشعرى هو من رسالته الى أهل الثغر تأليفه فقد أثبت ذلك الحافظ بن عساكر كما تقدم وهذه الرسالة صحيحة النسبة اليه كما ذكر ذلك الامام بن تيمية والحافظ بن القيم .

وثانيا : ان الامام بن تيمية دافع عن الامام الأشعرى وغيره من الأشاعرة واليك نص ما قاله بن تيمية :-

قال : ان بن رشد ذكر الكلام على الطريق التى عزاها الى الأشعرية : وابو الحسن الأشعرى قد بين فى رسالته الى أهل الثغر " بباب الأبواب " ان هذه الطريق مبتدعة وانها ليست طريقة الأنبياء واتباعهم ، بل هى محرمة عندهم . وكذلك ذكر غير واحد عن متقدمى اصحابه ومتأخريهم ، حتى ابو عبد الله الرازى بين ان معرفة الله تعالى " ليست منحصرة فى هذا الطريق التى حكاها عن الأشعرية .... الى ان قال : ثم هم قسمان - يعنى

الأشعريـة ـ قسم يسوقها ويسوق غيرها ويعدها طريقا من الطرق ولا يضـــره فسادها .

والقسم الثاني : يذمونها ويعيبونها ، ويعيبون سلوكها وينهون عنها : امـــا نهى تنزيـه ، واما نهى تحريم كما ذكره ابو الحسن الأشعري في رسالته الـــى أهــل الثغر.(١)

---

(١) بن تيمية : تلبيس الجهمية جـ ١ ص ٢٤٩

(الفصل الرابع)

طريقة الأشعرى فى الاستدلال على وحدانية اللـــه

سلك الأشعرى فى الاستدلال على وحدانية الله تعالى دليل التمانـــع المشهور عند المتكلمين وهو كما قرره الأشعرى :

ان الاثنين لا يجرى تدبيرهما على نظام ولا يتسق على احكام ولابد أن يلحقهما العجز أو واحدا منهما ، لأن أحدهما اذا أراد أن يحيى انسانا واراد الآخر أن يميته لم يحصل : أن يتم مرادها جميعا أولا يتم مرادهما ، أيتم مراد أحدهما دون الآخر .

ويستحيل أن يتم مرادهما ، لأنه يستحيل أن يكون الجسم حيا ميتـــا فى آن واحد ، وأن لم يتم مرادهما جميعا ، وجب عجزهما ، والعاجــــز لا يكون الها ولا قديما ، وان تم مراد أحدهما دون الآخر وجب عجز مـــن لم يتم مراده " منهما " والعاجز لا يكون الهـا ولا قديما ، فدل ماقلنـــاه ان صانع العالم واحد ، وقد قال تعالى " لو كان فيهما آلهة الا اللـــه لفسدتا "(١)

وحرر ابن تيمية دليل التمانع عند المتكلمين بطريقة مختصرة فقال :

" وقد يقرر ذلك بأن يقال : اذا أرادا ـ يعنى الاثنين ـ مالا يخلى المحـــل عنهما مثل أن يريد احدهما تحريك جسم ويريد الآخر تسكينه امتنع حصـــول مرادهما ، وامتنع عدم مرادهما جميعا ، لأن الجسم لا يخلوا عن الحركة والسكون .

---

(١) الأشعرى : اللمع بتحقيق حموده غرابة ص ٢٠

(٢) سورة الأنبياء آية (٢٢)

فتعين أن يحصل مراد احدهما دون الآخر فيكون هو الـــرب •

وقد أورد ابن تيمية على هذا التقرير اشكالا مشهورا ، وهو أنه يجــــوز أن يتفق الالهان ، ولا يكون بينهما اختلاف ، وحينئذ لايلزم شيئ من المحـــالات الســـــابقة •

يقول ابن تيمية : قد تعرض للاجابة على هذا الاشكال أقوام كثيرون مـــن المتأخرين ، لكن لم تتم اجاباتهم ، وقال : لم يهتد هؤلاء الى تقرير القدمـــاء كالأشعرى والقاضى ابى بكر ، وابى الحسين البصـــرى ، والقاضى ابى يعلى وغيرهم • فان هؤلاء علموا أن وجوب اتفاقهما فى الارادة يستلزم عجز كل منهما كما أن تمانعهما يستلزم عجز كل منهما •

واجاب هو بمنع الاتفاق واليك تقريره لهذا الاشـكال •

قال ابن تيمية : لانهما اذا كانا متكافئين فى القدرة ـ كما هو المفـــروض فى الالهين ـ لم يفعلا شيئا • لاحال الاتفاق ، ولا حال الاختلاف ، سـواء كان الاتفاق لازما لهما أو كان الاختلاف هو اللازم ، أو جاز الاتفاق وجاز الاختـــلاف، لأنــه اذا قدر الاتفاق لازما لهما ، فلأن أحدهما لا يريــد ولا يفعل حتى يريــد الآخر ويفعل ، ولـيس تقدم احدهما أولى من تقدم الآخر ، لتساويهما ، فيلـــزم ألا يفعل واحد منهما • ـ

وهناك وجه آخر وهو أنه اذا وجب الاتفاق لزم عجز كل منهما عن مخالفـــة الآخـــر والعجز على الالــه محال وقد أشار الشيخ الى هذا فى آخر كلامه ـ

واذا قدر أن ارادة هذا وفعله مقارن لارادة الآخر وفعله ، فالتقـــــديـر أنه لا يمكنه أن يريد ويفعل الا مـع الآخـــر ، فتكون ارادتـه وفعلـه مشـــروطة بارادة الآخـــر وفعلـــه ، فيكـــون بدون ذلك ، عاجـــزا عن الارادة والفعـــل فيكـــون كل منهما عاجزا حال الانفراد ، ويمتنع مع ذلك أن يصـــيرا قادريـــن حـــال الاجتمـــــاع •

واذا كان الاختلاف لازم لهما ، امتنع مع تساويهما ان يفعلا شيئا لأن هذا يمنع هذا ، وهذا يمنع هذا لتكافي القدرتين فلا يفعلان شيئا وأيضا فان امتناع احدهما مشروط بمنع الآخر فلا يكون هذا ممنوعا حتى يمنعه ذاك ، ولا يكون ذاك ممنوعا حتى يمنعه هذا . فيلزم ان يكون كل منهما مانعا ممنوعا ، وهذا ممتنع ، ولأن زوال قدرة كل منهما حال التمانع انما هي بقدرة الآخر ، فاذا كانت قدرة هذا لا تزول حتى تزيلها قدرة ذاك ، وقدرة ذاك لا تزول حتى تزيلها قدرة هذا فلا تزول واحدة من القدرتين ، فيكونان قادرين ، وكونهما قادرين على الفعل مطيقين في حال كون كل منهما ممنوعا بالآخر عن الفعل عاجزا عنه ، فمنع الآخر له محال ، لأن ذلك جمع بين النقيضين .

واما اذا قدر امكان اتفاقهما وامكان اختلافهما ، فان تخصيص الاتفاق بدون الاختلاف ، وتخصيص الاختلاف بدون الاتفاق محتاج الى من يرجح احدهما على الآخر ، ولا مرجح الا هما . وترجيح احدهما بدون الآخر محال ، وترجيح احدهما مع الآخر اتفاق فيفتقر تخصيصه الى مرجح آخر فيلزم التسلسل في العلل وهو ممتنع باتفاق العقلاء...الخ .(1)

وقد صرح الشيخ الامام محمد عبده ان هذا الاحتمال باطل : اذ لو تعدد واجب الوجود لكان لكل من الواجبين تعين يخالف تعين الآخر بالضرورة والا لم يحصل معنى التعدد . وكلما اختلفت التعينات اختلفت الصفات الثابتة

---

(1) ابن تيميه منهاج السنة جـ ٢ ص ٦٩ .

للذوات ، فيختلف العلم والارادة مثلا ، باختلاف الذوات ، الواجبة فتتخالف أفعالهم بتخالف علومهم وارادتهم ، وهو خلاف يستحيل معه الوفاق ، فيفسد نظام الكون ، بل يستحيل أن يكون له نظام (١) .

هذا ما سلكه الامام محمد عبده فى منع الاتفاق ، وهو مسلك غير تام ؟ لأن الاختلاف فى التعين والتشخص لا يوجب الاختلاف فى العلم والارادة ، وأكبر شاهد على هذا ، ان شخصين من الانسان : كزيد وعمرو ، لا شك فى اختلافهما تعينا وتشخصا ، ومع ذلك قد يتفقان فى العلم والارادة ، بأن يعلم أحدهما شيئا ويريده ، بينما يعلمه الآخر ويريده ، وهذا كثير جدا .

ويقرر ابن تيمية : انّ هذه الطرق ـ يعنى دليل التمانع ـ وأمثالها مما تبين بها أئمة النظار توحيد الربوبية هى طرق صحيحة عقلية ، لم يهتد المتأخرون الى معرفة توجيهها وتقريرها (٢) .

ومن هنا يتبين أن الطريقة التى سلكها الأمام الأشعرى فى اثبات الوحدانية : أدلة صحيحة عقلية ، مأخوذة من القرآن ، وسلكها السلف من أئمة الحديث والنظر .

وقد رأيت ما ساقه ابن تيمية من بطلان ما اعترض به على دليل التمانع من احتمال اتفاق الاثنين ، وقد وافقه على ذلك الامام محمد عبده ، وقال : ان الاتفاق لا يحصل بحال ، كما تقدم بيانه آنفا وبالله تعالى التوفيق .

---

١ ـ الشيخ محمد عبده : رسالة التوحيد ، مطبعة محمد على صبيح القاهرة سنة ١٣٨٥هـ ص ٣٢

٢ ـ الامام ابن تيمية : المنهاج جـ ٢ ص ٦٨ .

الفصل الخامس

مذهب الأشعرى فى الصفات

قبل الحديث عن مذهب الأشعرى فى الصفات نذكر أقسامها ومجمل آراء الناس فيها . ذلك أن مسألة الصفات تعتبر من أهم المشاكل التى تنازع فيها المتكلمون والتى كانت مثارا للخلاف بين الفرق المختلفة من مثبتين ونفاه .

يقول د . محمد خليل هراس : ومن غير المبالغ فيه أن نقول أنها المحور الذى تدور عليه مباحث علم الكلام ، فهى متصلة بعلم التوحيد الذى هو المطلب الأقصى لهذا العلم ، كما أن لها تعلقا بقدم العالم وحدوثه وما الى ذلك من المسائل التى لا تهم علم الكلام وحده بل هى من صميم البحث الفلسفى أيضا .(1)

وتنقسم الصفات عند المتكلمين الى أربعة أقسام :

1 — صفة نفسية كالوجود لذاته تعالى —

2 — صفات سلبية مثل : القدم والوحدانية .

3 — صفات معانى مثل : العلم والقدرة والارادة .

4 — صفات فعلية مثل : الخلق والرزق .

فهذا مجمل أقسام الصفات عند المتكلمين .

أما آراء الناس فى الصفات وأقوالهم فيها اجمالا . فيقول الامام بن تيمية : ان الأقسام الممكنة فى آيات الصفات وأحاديثها ستة أقسام كل قسم عليه

---

(1) د . محمد خليل هراس : بن تيمية السلفى ص ٩٢ المطبعة اليوسفية بطنطا الطبعة الأولى ١٣٧٢ هـ

طائفة من أهــل القبــلة ٠

فقسمان يقولــون تجرى على ظواهرها ، وقســمان يقولــون هنى على خــلاف

ظاهــرها ، وقســمان يســـكتون ٠

أما الأولون فقسمان :

١ ــ أحدهما من يجريها على ظاهرهــا ويجعل ظاهرها من جنس صــفات

المخلوقــين ، فهــؤلاء المشــبهة ومذهبهم باطل أنكــره الســلف

واليــه توجــه الــرد بالحــق ٠

٢ ــ الثانى من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله كما يجرى ظاهــر

اسـم العليم والقدير والرب والالــه والموجود والذات ونحو ذلك علــى

ظاهرها اللائق بجلال الله ، فان ظواهر هذه الصــفات فى حق المخلوق

اما جوهر محدث ، واما عرض قائم به ، فالعلم والقدرة والكلام والمشيئة

والرحمة والرضا والغضب ونحو ذلك فى حق العبد أعراض ، والوجــه

واليدين والعين فى حقــه أجســام فاذا كان الله موصوفــا عند عامــة

أهــل الاثبات بأن له علمــا وقــدرة وكلامــا ومشيئة وان لم يكــن

ذلك عرضا يجوز عليه ما يجوز على صفات المخلوقين ، جاز أن يكون وجهه

الله ويداه صفات ليست أجساما يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين

وهذا هو المذهب الذى حكاه الخطابى وغيره عن السلف ، وعليــه

يدل كلام جمهورهم ، وكلام الباقين لا يخالفه وهو أمــر واضــح ٠ فــان

الصفات كالذات ٠ فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس

صفات المخلوقات ، فمن قال : لا أعقل علما ويدا ألا من جنس العلم واليد المعهودتين ، قيل له : فكيف تعقل ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقات ؟ ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته ، وتلائم حقيقته ، فمن لم يفهم من صفات الرب الذى ليس كمثله شئ الا ما يناسب المخلوق فقد ضل فى عقله ودينه .

قال : وما أحسن ما قال بعضهم : اذا قال لك الجهمى كيف استوى ؟ أو كيف ينزل الى سماء الدنيا ؟ أو كيف يداه ؟ ونحو ذلك فقل له : كيف هو فى نفسه ؟ فاذا قال لك : لا يعلم ما هو الا هو ، وكنه البارى تعالى غير معلوم للبشر . ، فقل له : فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف ، فكيف يمكن أن تعلم كيفية صفة الموصوف لم تعلم كيفيته ؟ . وانما تعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذى ينبغى لك .

وقرر ابن تيمية أن هذا هو مذهب السلف وهو اثبات ظواهر النصوص فى الكتاب والسنة على ما يليق بجلال الله تعالى على ما تقدم بيانه ، واستدل على ذلك بما ثبت عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : ليس فى الدنيا مما فى الجنة الا الأسماء . وبما أخبر به صلى الله عليه وسلم أن فى الجنة مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ثم قال : فاذا كان نعيم الجنة وهو خلق من خلق الله كذلك ، فما الظن بالخالق سبحانه وتعالى .

وهذه الروح التى فى بنى آدم قد علم العاقل اضطراب الناس فيها وامساك النصوص عن بيان كيفيتها ، أفلا يعتبر العاقل بها عن الكلام فى كيفية الله تعالى مع انا نقطع بأن الروح فى البدن ، وانها تخرج منه ، وتعرج الى السماء ، وانها تسل منه وقت النزع كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة .

ليس لها
قال : وأما القسمان اللذان ينفيان ظاهرها ، أعني الذين يقولون في الباطن مدلول هو صفة لله تعالى قط وأن الله لا صفة له ثبوتية . بل صفاته اما سلبية ، واما اضافية ، واما مركبة منهما ـ (وهذا هو مذهب الفلاسفة) أو يثبتون بعض الصفات وهي الصفات السبعة أو الثمانية أو الخمسة عشر ـ (وهو مذهب الأشاعرة) أو يثبتون الأحوال دون الصفات (وهذا هو مذهب المعتزلة) على ما قد عرف من مذاهب المتكلمين .

وهؤلاء قسمان :

١ ـ قسم يتأولونها ويعينون المراد منها مثل قولهم : استوى بمعنى استولى ، أو بمعنى علو المكانة والقدر ، أو بمعنى انتهاء الخلق اليه . الى غير ذلك من معاني المتكلمين .

٢ ـ وقسم يقولون : الله أعلم بما أراد بها لكنا نعلم أنه لم يرد اثبات صفة خارجية عما علمناه .

وأما القسمان الواقفان :

١ ـ فقسم يقولون يجوز أن يكون ظاهرها المراد اللائق بجلال الله ويجوز بأن لا يكون المراد صفة لله وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم .

٢ ـ وقسم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضين بألسنتهم وقلوبهم عن هذه التقديرات ، (وهؤلاء أصحاب التفويض) فهذه الأقسام الستة كلها لا يمكن أن يخرج الرجل عن قسم منها .

قال : والصواب فى كثير من آيات الصفات وأحاديثها القطع بالطريقة الثانية ،كالآيات والأحاديث الدالة على أن الله سبحانه وتعالى فوق عرشه ويعلم طريقة الصواب فى هذا وأمثاله بدلالة الكتاب والسنة والاجماع على ذلك . دلالة لا تحتمل النقيض ، وفى بعضها قد يغلب على الظن ذلك مع احتمال النقيض ، وتردد المؤمن فى ذلك هو بحسب ما يؤتاه من العلم والايمان . ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ، ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره ، فليدع بما رواه مسلم فى صحيحه عن عائشه رضى الله عنها قالت : كان رسول اللهصلى عليه وسلم اذا قام يصلى من الليل يقول :

اللهم رب جبرائيل ، وميكائيل ، واسرافيل ، فاطر السموات والأرض ،عالم الغيب والشهادة ، انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم (١)

هذا ما قرره الامام ابن تيمية فى مسألة الاختلافات الممكنة فى آيات الصفات وأحاديثها .

وقريب من هذا التقسيم ذكره الأشعرى فى كتابه المقالات فانه ذكر أقسام الناس فى الوجه والعين واليد ونحوها على أربع مقالات :

قال :

١ — قالت المجسمة له يدان ورجلان ووجه وعينان وجنب يذهبون الى الجوارح والأعضاء .

٢ — وقال أصحاب الحديث : لسنا نقول فى ذلك الا ما قاله الله عز وجل ، أو جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول : وجه بلا كيف ، ويدان وعينان بلاكيف .

٣ — وقال عبد الله بن كلاب : أطلق اليد والعين والوجه خبرا لأن الله .

١- ابن تيمية : رسالة الحموية ص ٨٦ الطبعة الخامسة

أطلق ذلك ، ولا أطلق غير فأقول :

هي صفات لله عز وجل ، كما قال فى العلم والقدرة والحياة أنها صفـــات ٠

٤ ــ وقالت المعتزلة بانكار ذلك ، الا الوجه ، وتأولت اليد بمعنى النعمـــة،

وقوله تعالى : " تجرى بأعيننا " أي معلمنا ، والجنب بمعنى الأمر، وقالـــوا

فى قوله تعالى :"أن تقول نفس يا حسرتى على مافرطت فى جنب الله" أى فـــى

أمر اللـــه٠ قال : واما الوجه فان المعتزلة قالت فيه قولين :

١) قول أبى الهذيل : وجه الله هو الله ٠

٢) وقال غيره معنى " ويبقى وجه ربك " ويبقى ربك من غير أن يثبت وجهـــا

من غير أن يقال انه هو الله ولايقال ذلك فيه (١) ٠ أما مذهب أبـــى

الحسن الأشعرى نفسه فهو مع أصحاب الحديث فى هذا الباب ٠ فقـد

علمت أنه بعد رجوعه عن الاعتزال كان مذهبه مزيجـا من المذاهــب

وفى آخر أيامه رحل الى بغداد وأخذ مذهب السلف واستقر أمره علـــى

ذلك وكان ينتسب الى الامام احمد بن حنبل ونصر مذهب أصحاب الحديث

وأهل السنة ورد على المعتزلة أصحاب التأويل والتعطيل ، كما رد علـى

المشبهة أصحاب التشبيه والتمثيل ، وقد نصر مذهب السلف فى اثبـــات

الصفات الخبرية فى كثير من مؤلفاته وأخبر ان الحق الذى يدين الله بــه

ولايفرق فى الاثبات بين الصفات العقليـــــة والصفـــات الخبريـــة

فانه يثبتها جميعا ويرى الامام الأشعرى أن آيات الصفات وأحاديثهـــا

تدل علـــى معـــان ثابتة لله عز وجـــل لايجـــوز نفيها عنــــه

١ ــ الأشعري : المقالات ج١ ص٢١٨ الطبع الثانية

ولا يلزم من اثباتها مشابهة الله بخلقه.

حيث قال فى رسالته الى أهل الشمر : مبينا رأيه ومذهبه فى اثبات الصفات الخبرية وان ذلك من الأمور التى اجمع عليها السلف.

قال : فالله موجود ، والانسان موجود ولا يلزم من اتفاقهما فى حقيقة الوجود مشابهتهما اذ لو لزم مشابهتهما ، للزم مشابهة السواد والبياض لاتحادهما فى حقيقة الوجود وبهذا ابطل الامام الأشعرى قول المشبهة ؛ وقال : ان السلف قد اجمعوا على أن الله عز وجل غير مشبه لشئ من العالم، وقد ارشد الله الى دليل ذلك بقوله عز وجل " ليس كمثله شئ " وقوله عز وجل " ولم يكن له كفوا أحد " وانما كان ذلك كذلك لأنه تعالى لو كان مشبها لشئ من خلقه لاقتضى من الحدوث والحاجة الى محدث له ما اقتضاه ذلك الذى اشبهه ، أواقتضى ذلك قدم ما أشبهه من خلقه ، وقد قامت الدلائل على حدوث جميع الخلق واستحالة قدمه وليس كونه عز وجل غير مشبه لخلقه ينفى وجوده ، لأن طريق اثبات كونه تعالى على ما اقتضته العقول من دلالة افعاله عليه دون مشاهدته.

وقد عنى الاشعرى فى هذا المقام بأمرين :-

١- عدم مشابهة الله لخلقه ردا على ما زعمته المشبهة وهو معنى قوله " لو كان تعالى مشبها لشئ من خلقه ... الخ .

٢- ابطال دليلهم على المشابهة ان قالوا لا يوجد الا المحسوس المشاهد فاذا كان الله تعالى غير مشابه لخلقه لم يكن محسوسا ولا مشاهدا فلا يكون موجودا .

وهذا الزعم رده بقوله : " وليس كونه عز وجل غير شبه لخلقه ينفي وجوده الخ .

وحاصله ان الدليل على وجوده تعالى ليس مشاهدته كالحال في المحسوسات بل الدليل على وجوده ما اهتدت اليه العقول من دلالة افعاله عليه كخلقه السموات والأرض وسائر المخلوقات الدالة على وجوده سبحانه وتعالى .

قلت وقد اخذ شيخ الاسلام بن تيمية من كلام الأشعري هذا قاعدة جليلة رد بها على اصحاب التأويل والتعطيل وقال ان القول في الصفات كالقول في الذات يحذو حذوه ويبسط هذه القاعدة وفصلها في كتابه التدمرية :

قال ابو الحسن الأشعري في رسالته الى اهل الثغر أجمع سلف الأمة انه تعالى لم يزل موجودا حيا قادرا عليما مريدا سميعا بصيرا متكلما على ما وصف به نفسه وسمى به في كتابه وأخبرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ودلت عليه افعاله ، وان وصفه بذلك لا يوجب شبهه لمن وصف من خلقه بذلك .

وعلى وصف الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه ووصفه به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، من غير تكييف له ، وان الايمان به واجب وترك التكييف له لازم وان لله يدان مبسوطتان (1) ، وان الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، من غير ان تكون جوارح وان يديه تعالى غير نعمته وقد دل على ذلك تشريفه لآدم وتقريعه لابليس على استكباره عن السجود مع ما شرفه بقوله : " ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي " قال (٢) ؛ وان الله يجيء " يوم القيامة والملك صفا صفا (٣) لعرض الأمم وحسابها وعقابها وثوابها وان الله تعالى فوق

---

(١) سورة الزمر آية ٦٧ (٢) صورة ص آية ٧٥
(٣) سورة الفجر آية ٢٢

سمواته على عرشه دون أرضه لقوله تعالى " الرحمن على العرش استوى "(١) وليس استواؤه على العرش استيلاء كما قال أهل القدر لأنه عز وجل لم يزل مستوليا على كل شيء " وان له عز وجل كرسيا دون العرش لقوله تعالى " وسع كرسيه السموات والأرض "(٢) وقد دلت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يضع كرسيه يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه .

وقال ابو الحسن الأشعري في كتابه الابانه " فان قال قائل ماتقولون في الاستواء قيل له نقول ان الله عز وجل مستو على عرشه كما قال " الرحمن على العرش استوى "(٣) وقال تعالى " اليه يصعد الكلم الطيب "

قلت : وذكر في كتابه (الابانة) في اثبات الاستواء وان الله علا على خلقه اكثر من عشرين دليلا من القرآن والسنة وان الأدلة التي ساقها هي أدلة السلف بعينها الى أن قال : وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان قول الله عز وجل " الرحمن على العرش استوى " انه استولى وملك وقهر ، وان الله في كل مكان ، وجحدوا ان يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق . وذهبوا في الاستواء الى القدرة ولو كان هذا كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والأرض ، فالله سبحانه قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز وجل مستول على الأشياء كلها ، لكان مستويا على العرش وعلى الأرض وعلى السماء وعلى الحشوش لأنه قادر على الأشياء

---

(١) سورة طه آية ٥
(٢) " البقره " ٢٥٥
(٣) " فاطر " ١٠

ومستول عليها ، واذا كان قادرا على الأشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين ان يقول ان الله عز وجل مستوعلى الحشوش ، والاخلية، لم يجزان يكون الاستواء الذى هو عام فى الأشياء كلها ، وجب ان يكون معناه استواء يختص العرش به دون الأشياء كلها . وقال ابو الحسن الأشعرى فى كتابه الابانة أيضا :

باب فى الكلام فى الوجه والعينين والبصر واليدين .

قال الله تبارك وتعالى " كل شيء هالك الا وجهه" (١) وقال عز وجل " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام" (٢) فأخبر ان له وجها لا يفنى ولا يلحقه الهلاك، وقال عز وجل " تجرى بأعيننا " (٣) وقال واصنع الفلك باعيننا ووحينا " فأخبر عز وجل ان له وجها وعينا لا يكيف ، ولا يحد . وقال عز وجل " فاصبر لحكم ربك فانك بأعيننا " (٤) وقال " ولتصنع على عينى " (٥) وقال " وكان الله سميعا بصيرا " (٦) وقال لموسى وهارون " اننى معكما اسمع وأرى " (٧) فاخبر عن سمعه وبصره ورؤيته ، ونفت الجهمية أن يكون لله وجها كما قال ، وأبطلوا أن يكون له سمع وبصر وعين ، ووافقوا النصارى لأن النصارى لاتثبت الله سميعا بصيرا الاعلى معنى أنه عالم وكذلك قالت الجهمية .

---

(١) سورة القصص آية ٨٨
(٢) سورة الرحمن آية ٢٧
(٣) سورة هود آية ٣٧
(٤) سورة الطور آية ٤٨
(٥) سورة طه آية ٣٩
(٦) سورة النساء آية ١٣٤
(٧) سورة طه آية ٤٦ .

وقالت الجهمية ان الله لا علم له ولا قدرة ولا سمع له ولا بصر وانما قصدوا الى تعطيل التوحيد والتكذيب باسماء الله عز وجل فأعطوا ذلك لفظا ولم يحصلوا قولا في المعنى ، لولا أنهم خافوا السيف لأفصحوا بأن الله غير سميع ولا بصير ولا عالم ، ولكن خوف السيف منعهم من اظهار زندقتهم . وايضا فلو كان الله عز وجل عنى بقوله " خلقت بيدى " القدره لم يكن لآدم عليه السلام مزية او فضل على سائر الخلق ، لأن الله خلق الجميع بقدرته .

وقال ابو الحسن الأشعرى : بالله نستهدى ، واياه نستكفى ولا حول ولا قوة الا بالله وهو المستعان اما بعد :

فمن سألنا فقال : اتقولون ان الله سبحانه وجها ؟ قيل له : نقول ذلك خلافا لما قاله المبتدعون ، وقد دل على ذلك قوله عز وجل " ويبقى وجه ربك ذى الجلال والاكرام " وان قال ،اتقولون ان لن يدين ؟ قيل له نقول ذلك .

وقد دل عليه قوله عز وجل " يد الله فوق ايديهم " (١) وقوله تعالى " خلقت بيدى" وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : ان الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته فثبتت اليد ،وقول الله عز وجل " لما خلقت بيدى " وقد جاء الخبر المأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم " ان الله خلق آدم بيده ، وخلق جنة عدن بيده ،وكتب التوراة بيده ، وغرس شجرة طوبى بيده ،وقال عز وجل " لأخذنا منه باليمين " (٢) وليس يجوز فى لسان العرب ، ولا فى عادة أهل الخطاب أن يقول

---

(١) سورة الفتح آية ١٠
(٢) سورة الحاقه آية ٤٥

القائل عملت كذا بيدى ويعنى به النعمة ، واذا كان الله عز وجل انما خاطب العرب بلغتها ، وما يجرى مفهوما فى كلامها ، ومعقولا فى خطابها ، وكان لا يجوز فى لسان أهل البيان ان يقول القائل فعلت بيدى ويعنى النعمة ، بطل أن يكون معنى قوله عز وجل بيدى النعمة .

وقال فى كتابه مقالات الاسلاميين : الحمد لله الذى بصرنا خطأ المخطئين ، وعمى العمين ، وحيرة المتحيرين . الذين نفوا صفات رب العالمين ، وقالوا ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لا صفات له ، وانه لا علم له ولا قدرة له ، ولا حياة له ، ولا سمع له ، ولا بصر له ، ولا عز له ، ولا عظمة ولا كبرياء له ، وكذلك قالوا فى سائر صفات الله عز وجل التى يوصف بها لنفسه ، وهذا قول اخذوه عن اخوانهم من المتفلسفه .

ثم ذكر الاشعرى فى مقالاته اختلاف الناس فى العين والوجه واليدين وان لهم فى ذلك أربعة أقوال :

١- قول المشبهة

٢- قول المعتزلة

٣- قول عبد الله بن سعيد بن كلاب كما تقدم ذكر هذه الأقسام .

٤- قول أصحاب الحديث حيث قالوا : لسنا نقول فى ذلك الا ما قاله الله عز وجل ، او جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول وجه بلا كيف ، ويدان بلا كيف وعينان بلا كيف ، ثم قال : وقال أهل (١)

---

(١) الأشعرى : المقالات : جـ ١ ص ٢٩٠

السنة واصحاب الحديث ان الله ليس بجسم ولا يشبه الأشياء وانه على العرش استوى .

ولا نتقدم بين يدى الله فى القول بل نقول استوى بلا كيف وان له وجها كما قال " ويبقى وجه ربك " وان له يدين كما قال " خلقت بيدى " وان له عينين كما قال " تجرى بأعيننا " وانه يجيء يوم القيامة هو وملائكته كما قال " وجاء ربك والملك صفا صفا " وانه ينزل الى سماء الدنيا كما جاء فى الحديث . فلم يقولوا شيئا الا ما وجدوه فى الكتاب وجاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .(١)

ثم قال : وجملة ما عليه اهل الحديث والسنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وما جاء من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله لا نرد من ذلك شيئا الى أن قال : وان الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال " ونحن اقرب اليه من حبل الوريد " وذكر كثيرا من اقوالهم ثم قال بعد ذلك : فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل وبه نستعين وعليه نتوكل واليه المصير .(٢)

ويمثل ما ذكره فى المقالات عن اصحاب الحديث فى الاعتقاد ذكره فى رسالته " جملة قول اصحاب الحديث واهل السنة لا يختلف عنه من جهة المعنى .

فهذا الذى ذكره الأشعرى فى مؤلفاته فى الصفات الخبرية هو مذهب السلف

---

(١) الأشعرى المصدر نفسه ج ١ ص ٢٨٥

(٢) المقالات ج ١ ص ٣٥٠

وهو الذى يعتقده الأشعرى وقد شهد له جماعة من العلماء بأنه على مذهب السلف

فى الصفات وسأنقل من شهاداتهم ما يؤيد ذلك.

(شهادة العلماء بسلفية الأشعرى فى الصفات الخبرية) :-

فيما تقدم رأيت فيما مررنا من البحوث التى اثارها الامام الأشعرى فى مؤلفاته أنه سلفى ، وهذا الذى ذكرناه عنه انما هو نتف من مؤلفاته فى هذا الموضوع ومن هنا شهد له كثير من العلماء الثقات بسلفيته فى هذا المقام وها نحن نذكر بعض هذه الشهادات العادلة :

١- شهادة شيخ الاسلام بن تيمية.

اعلم أن ابن تيمية بين فى كثير من مؤلفاته ان ابا الحسن الأشعرى يوافق السلف فى الصفات الخبرية وغيرها بل ذكر ان الأشعرى اعظم موافقة للامام احمد بن حنبل فى القرآن والصفات وبين ان ابا الحسن الأشعرى قد رد على المعتزلة ، والجهمية واهل البدع بالكتاب والسنة والاجماع والقياس ، كما انتصر لمذهب اهل السنة حتى ان بن تيمية وتلميذه بن القيم يردان فى مؤلفاتهما على الجهمية والمعتزله وغيرهم بكلام الأشعرى الذى يدل قطعا انه سلفى لا كما يزعم بعض اتباعه .

فقد نسب بعض الأشاعرة الى الأشعرى تأويل الصفات الخبرية وهو براء من ذلك بل هم القائلون بذلك ،

وانما نسبوا ذلك اليه خوفا من ان يقال انهم خالفوه حتى ان بعضهم قال انما الف الابانة على طريقة السلف تقية ، وان عقيدته الصحيحة هى التأويل كما هو مذهب متأخرى الأشاعرة. (١)

---

(١) ولعل هذا مستند الامام ابن كثير فى قوله السابق ان الأشعرى كان يؤول الصفات الخبرية فى دوره الثانى .

ومنهم من قال ان للأشعرى قولين فى ذلك فمرة اول على طريقة المعتزلة ، وأخرى اثبت على طريقة السلف وهذا احسنهم حالا وقد تصدى شيخ الاسلام المحقق الكبير الامام ابن تيمية فى كثير من مؤلفاته لهذه الأقوال ورد على اصحابها ودافع عن الأشعرى ونفى عنه ما نسب اليه من التهم سواء من قبل الأشاعرة أو من غيرهم.

قال الامام بن تيمية :

والأشعرى اقرب الى السلف من القاضى ابى بكر الباقلانى والقاضى ابو بكر وامثاله اقرب الى السلف من ابى المعالى واتباعه فان هؤلاء نفوا الصفات كالاستواء والوجه واليدين ثم اختلفوا هل تؤول او تفوض ؟ على قولين او طريقين : فأول قولى ابى المعالى هو تأويلها كما ذكر ذلك فى الارشاد ، وآخر قوليه تحريم التأويل كما ذكر ذلك فى الرسالة النظامية واستدل باجماع السلف على أن : التأويل ليس بسائغ ولا واجب قال : واما الأشعرى نفسه وأئمة اصحابه فلم يختلف قولهم فى اثبات الصفات الخبرية . وفى الرد على من يتأولها ، كمن يقول : استوى بمعنى استولى . وهذا مذكور فى كتبه كلها ، كالموجز الكبير والمقالات الصغيره والكبيره والابانة وغير ذلك . وهكذا نقل سائر الناس عنه ، حتى المتأخرون ، كالرازى والآمدى ينقلون عنه اثبات الصفات الخبرية ، ولا يحكون عنه فى ذلك قولين .

فمن قال : ان الأشعرى كان ينفيها ، وان له فى تأويلها قولين ؛ فقد افترى عليه ولكن هذا فعل طائفه من متأخرى اصحابه كابى المعالى الجوينى ونحوه فان هؤلاء ادخلوا فى مذهبه اشياء من اصول المعتزلة.

وقال الامام بن تيمية " ان الاشعرى اعظم موافقة للامام أحمد بن حنبل فى القرآن والصفات (١) .

وقال فى موضع آخر ان اتباعه الذين يخالفونه فى اثبات الصفات الخبرية يتهمونه بالتقية والمجاراة لأصحاب الحديث والسنة ويقصدون نفى ذلك عنه لا لا يقال انهم خالفوه (٢) "

وقال : وحين اظهرت كلام الأشعرى فى الصفات الخبرية امام الحنابلة فرحوا بذلك وقالوا هذا خير من كلام الشيخ الموفق ونقل شيخ الاسلام بن تيمية كثيرا من كلام الأشعرى فى الصفات الخبرية وغيرها فى كتبه مبينا انه وافق فيها السلف وقال : ان الأشعرى من أجل المتكلمين المنتسبين الى الامام أحمد (٣) وهذه النقول موجودة فى كتب ابن تيمية مثل : الفتاوى والرسالة الحمويه وتأسيس التقديس وغيرها .

٢- شهادة الحافظ بن القيم الجوزية :

قال الحافظ بن القيم " والأشعرى يصرح باثبات الصفات الخبرية فى كتبه كلها ، ومعلوم ان احدا لا ينكر لفظها ،وانما انكروا حقائقها ومعانيها الظاهره . وكلام الأشعرى موجود فى الابانه والموجز والمقالات ، وموجود فى تصانيف أئمة اصحابه ، واجلهم على الاطلاق القاضى ابو بكر بن الطيب الباقلانى ، وقد ذكر ذلك فى كتابه الابانة والتمهيد وغيرها ، وذكر بن فورك فيما

---

(١) ابن تيمية الفتاوى ج ٤/ ص ١٩
(٢) " " ج ١٢/ ٢٠٤
(٣) " " ج ١٢/ ٢٠٤

معجمعه من كلام بن كلاب والأشعرى وقال ابن القيم أيضا :ـ

وذكره البيهقى فى الأسماء والصفات والاعتقاد (١) ،وذكره القشيرى فى كتاب الشكاية، وذكره بن عساكر فى كتابه تبين كذب المفترى حتى ابن الخطيب والسيف الآمدى حكوا ذلك عن الأشعرى ، وانه اثبت اليدين حقيقة لله . ولكن غلطوا حيث ظنوا ان له قولين فى ذلك ، وهذه كتبه كلها ليس فيها الا الاثبات ، فهو الذى يحكيه عن أهل السنة وينصره ، ويحكى خلافه عن الجهمية والمعتزلة ، نعم كان يقول قبل ذلك يقول المعتزلة ثم رجع عنه وصرح بخلافهم واستمر على ذلك حتى مات (٢) . ونقل بن القيم ايضا كثيرا من كلام الأشعرى فى كتابه اجتماع الجيوش الاسلامية ،وكتابة الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، ورد بن القيم على الجهمية قولهم بالمجاز فى الاستواء بما قاله الأشعرى فى كتبه من اثبات الاستواء حقيقة دون ذكر المجاز (٣) .

وقال ابن القيم فى هذا الموضوع نفسه فى القصيدة النونية :

---

(١) موجودة فى طبقات الشافعية لابن السبكى جـ ٣ ص ٤٠١
(٢) ابن القيم : الصواعق المرسلة ص ٣٤٦ ، مطبعة الامام
(٣) ابن القيم : الصواعق المرسلة ص ٣٢٦

والأشعرى مصرح بالاستـــواء * وبالعلو بغايــة التبيـــان
ومصرح ايضا باثبات اليديـــن * ووجه رب العرش ذى السلطــان
ومصرح ايضا بأن لربنـــــا * سبحانه عينان ناظرتــــان
ومصرح ايضا باثبـــات النــزو * ل لربنا نحو الرفيع الدانـــى
ومصرح أيضا باثبات الأصابـــ * ــع مثل ما قد قال ذو البرهـان
ومصـرح ايضا بان اللـه يــو * م الحشر يبصره اولوا الايمـان
جهـرا يرون الله فوق سمائـــه * رؤيا العيان كما يرى القمران
ومصـرح ايضا باثبـات المجيـى‌ء * وانه يأتـــى بـلا نكرانـــى
ومصرح بفساد قول مــؤول * للاستواء بقهر ذى بسلطــان
ومصرح أن الأولى قالوا بذا الــــتأويل اهل ضلالة ببيــان
ومصـرح ان الذى قد قالـــه * اهل الحديث وعسكر القــرآن
هو قوله يلقـى عليه ربــه * وبه يدين الله كــل اوان (١)

---

(١) بن القيم : القصيدة النونية : ص ٦٣٧ مطبعة الامام.

وهذه العقيدة التي حكاها ابن القيم في قصيدته موجودة في مؤلفات الأشعري واكثر منها وتقدم ذكرها في هذا الحديث من كتب الأشعري نفسه .

٣ـ وقال الاستاذ القشيري في كتاب الشكاية :

" لم يتقموا من الأشعري الا ان قال باثبات الصفات والقدر ، واثبات صفات الجلال : من قدرته وعلمه وحياته وسمعه وبصره ووجهه ، ويده وان القرآن كلامه غير مخلوق .

٤ـ وهذه العقيدة حكاها أيضا عن الأشعري : الحافظ الذهبي في كتابه العلو للعلي الغفار .

٥ـ والشيخ السفاريني في لوامع الأنوار ، وترجمها كثير من المستشرقين عن الأشعري وذكروا أنها مذهبه الأخير .

٦ـ وهذا امام عظيم من قدماء الأشاعرة هو ابو بكر بن الطيب الباقلاني ، وافق الاشعري في اثبات الصفات الخبرية وذكر ذلك في مؤلفاته ، واثنى عليه شيخ الاسلام بن تيمية فقال : ان ابا بكر الباقلاني افضل المتكلمين المنتسبين الى الأشعري ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده .

٧ـ قال ابو بكر الباقلاني : فان قال سائل ما الدليل على أن له وجها ويدا ؟ قيل له قوله تعالى " ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام " وقوله تعالى " ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي " فاثبت لنفسه وجها ويدا .

فان قال : فلم انكرتم ان يكون وجهه ويده جارحة ان كنتم لا تعقلون وجها ويدا الا جارحة ؟ قلنا لا يجب كما لا يجب اذا لم نعقل حيا عالما قادرا لا جسما ، ان نقض نحن وانتم على الله سبحانه وتعالى وكما لا يجب

فى كل شيء كان قائما بذاته ان يكون جوهرا ، لأنا وإياكم لا نجد قائما بنفسه فى شاهدنا الا كذلك .

وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب ان يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر صفاته عرضا واعتلوا بالوجود .

وقال : فهل تقولون انه فى كل مكان ؟ قيل له معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما أخبر فى كتابه فقال " الرحمن على العرش استوى " وقال " اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه " وقال " أأمنتم من فى السماء " ولو كان فى كل مكان لكان فى بطن الانسان وفمه ، والحشوش والمواضع التى يرغب عن ذكرها ، ولوجب ان يزيد بزيادة الأمكنه ، اذا خلق منها مالم يكن ، وينقص بنقصانها اذا أبطل ما كان ، ولصح ان يرغب اليه الى نحو الأرض والى خلفنا والى يميننا ، والى شمالنا ، وهذا قد اجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله ذكر هذا بن الباقلانى فى كتابه الابانه ، واكثر منه فى كتابه التمهيد (١) .

٨- وكان امام الحرمين الجوينى يقول بتأويل الصفات الخبرية ذكر ذلك فى كتابه الارشاد ، لكنه رجع عنه الى مذهب السلف وصرح بذلك فى عقيدته النظامية واليك نص كلامه :

" اختلفت مسالك العلماء فى هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك

---

(١) بن القيم : اجتماع الجيوش الاسلاميه : ص ٢١١

فى آى الكتاب وما صح من السنة وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردها ، وتفويض معانيها الى الرب .

والذى ارتضيه رأيا وادين الله به عقدا اتباع سلف الأمة ، والدليل السمعى القاطع فى ذلك اجماع الأمة وهو حجة متبعه ، وهو مستند معظم الشريعة وقد درج صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك التعرض لمعانيها ودرك مافيها ، وهم صفوة الاسلام ، والمستقلون باعباء الشريعة وكانوا لا يألون جهدا فى ضبط قواعد الملة والتواصى بحفظها وتعليم الناس مايحتاجون اليه منها ، فلو كان تأويل هذه الظواهر سائغا أو محتوما ، لأوشك أن يكون اهتمامهم به فوق كل اهتمام بفروع الشريعة ؛ واذا قد انصرم عصرهم وعصر التابعين على الاضراب عن التأويل ، كان ذلك هو الوجه المتبع ، فحق على ذى الدين ان يعتقد تنزيه البارى عن صفات المحدثين ولا يخوض فى تأويل المشكلات ، ويكل معناها الى الرب تعالى ..... ومما استحسن من امام دار الهجرة مالك بن أنس: أنه سئل عن قوله تعالى " الرحمن على العرش استوى " فقال : الاستواء معلوم ، والكيفية مجهولة ، والسؤال عنه بدعه. فليجرآى الاستواء والمجيىء ، وقوله تعالى " لما خلقت بيدى " وقوله " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام"، وقوله " تجرى باعيننا " (١) وما صح من اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم : كخبر النزول (٢) وغيره على ما ذكرناه .

---

(١) سورة القمر آية ١٤

(٢) الجوينى : الرسالة النظامية.

ومن هذا العرض الطويل لما ذكره الامام الأشعرى في كتبه المقالات والابانه ورسالته الى أهل الثغر ، وجملة قول اصحاب الحديث وبما نقلناه من أقوال العلماء عنه ، ومن موافقة أئمة اصحابه لمعتقده فى هذا المقام يتبين من كل هذا ان مذهب الأشعرى فى الصفات الخبريه هو مذهب السلف ، لا يختلف عنه بل أقام نفسه مدافعا عن مذهب السلف مؤيدا له بالحجج القيمة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس العقلى ، مبطلا لمذاهب المخالفين متناولا ادلتهم بالنقد والابطال ،كما تقرأ ذلك واضحا فيما اسلفناه عنه فى كتبه المختلفه .

الفصـــل الســـادس

مذهب الأشعرى فى كلام اللـــه

نخص هذه العقيدة بتفصيل وعناية خاصة ببيان مذهب السلف أولا ، ثـــم مذهب الأشـــعرى ثانيـــا .

وكان الخلاف فى هذه العقيدة خلافا عنيفا ، لم يقف عند الخصومة فى التفكـير والجدل ، بل تعدى الى التعذيب والتنكيل لأصحاب المذاهب التى لا يؤمن بهـــا أولو الأمـــر فى بعض العصـــور .

وقد أثار الخلاف فى هذه المسألة أول الأمر الجعد بن درهم ، والجهم بـــن صفوان وأتباعهما ، فانهم أول من أحدث القول بخلق القرآن ، وتابعهم على ذلـــك طوائف من المعتزلة وأشباههم .

وعارضهم السلف من أئمة الحديث من أهل السنة والجماعة ، وقامت بين الفريقـين فتنة عظيمة ذهب ضحيتها كثيرون ، وأبتلى فيها الامام احمد بن حنبل بلاء عظيمـــا وخرج من المحنة ظافرا ، يضرب به المثل فى الثبات على العقيدة ومن هنا كان بحـــق هـــو امـــام أهـــل الســـنة والجمـــاعة .

وقـــد اخترت فى تحرير مذهـــب السلف فى مســـألة القـــرآن ثلاثـــة من أئمـــــة الســـــلف ، أتركهم يتحدثون عن هـــذا المذهـــب .

١ ـ ابـــو عبد اللـــــه الامـــام احمـــد بـــن حنبـــل .

٢ ـ ابـــو عبد اللـــــه الامـــام محمد بن اسماعيـــل البخــــارى .

٣ ـ شـــيخ الاســـلام احمـــد بن عبد الحليم بن تيميـــة .

أما الحديث عن مذهب الأشعرى فمن مؤلفاته ثم ما كتبه عنه العلماء فى هـــذا الباب ، وبذلك يمكن التوصل الى تبيـــان المذهب الذى استقر عليه امـــر الأشـــعرى فـــى آخـــــــر حيـــــــاته .

١ـ قال الامام احمد بن حنبل : ان القرآن كلام الله عز وجل وما تكلم الله به فليس بمخلوق ، وما اخبر به عن القرون الماضية فغير مخلوق ، وما في اللوح المحفوظ ، وما في المصاحف ، وتلاوة الناس ، وكيفما قرئ ، وكيفما يوصف ، فهو كلام الله غير مخلوق . فمن قال : مخلوق فهو كافر بالله العظيم ، ومن لم يكفره فهو كافر . (١)

وقال الامام احمد بن حنبل في رده على الجهمية : والجواب للجهمي اذا سأل فقال : اخبرونا عن القرآن هو الله او غير الله ؟ قيل له : ان الله جل ثناؤه لم يقل في القرآن ان القرآن انا ، ولم يقل غيري . وقال : هو كلامي فسميناه باسم سماه الله به . فقلنا كلام الله . فمن سمى القرآن باسم سماه الله به كان من المهتدين ، ومن سماه باسم من عنده كان من الضالين .

وقد فصل الله بين قوله وبين خلقه فقال (الا له الخلق والأمر) فلما قال (الا له الخلق والأمر) لم يبق شيء مخلوق الا كان داخلا في ذلك . ثم ذكر ما ليس بخلق فقال (والأمر) فأمره هو قوله وتبارك الله رب العالمين ان يكون قوله خلقا ، وقال الامام احمد بن حنبل (رحمه الله) .

عقيدة اهل السنه

١ـ الامام احمد بن حنبل ، عقيدة أهل السنة : مطبعة السنة المحمدية ضمن مجموعة . ص ٨٠

ثم ان الجهمى ادعى امرا آخر فقال : خبرونا عن القرآن هو شيء؟ فقلنا : نعم هو شيء . فقال : ان الله خالق كل شيء فلم لا يكون القرآن من الأشياء المخلوقه ؟ وقد قررتم انه شيء .

قال الامام احمد : فلعمرى لقد ادعى امرا امكنته فيه الدعوى ولبس على الناس بما ادعى .

فقلنا : ان الله سبحانه لم يسم كلامه فى القرآن شيئا . انما سمى شيئا الذى كان بقوله . الم تسمع الى قوله تبارك وتعالى (انما قولنا لشيء) فالشيء ليس هو قوله . انما الشيء الذى كان بقوله . وقال فى آية أخرى (انما امره) وقال اذا أراد شيئا فالشيء ليس أمره انما الشيء الذى كان بأمره .(١)

---

(١) الامام احمد بن حنبل والرد على الجهمية ،مطبعة السنة المحمدية ضمن مجموعة ص ١٩ -٢١

قال ابوعبدالله محمد بن اسماعيل البخارى :

حدثنى الحكم بن محمد الطبرى كتب عنه بمكة قال : حدثنا سفيان ابن عيينة قال : ادركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن كلام الله وليس بمخلوق . (١)

ثم قال فى موضع آخر : ولم يكن بين احد من أهل العلم اختلاف ان القرآن كلام الله الى زمن مالك والثورى وحماد بن زيد وعلماء الأمصار ثم بعدهم ابن عيينة فى أهل الحجاز ويحيى بن سعيد وعبدالرحمن بن مهدى فى محدثى اهل البصره وعبدالله بن ادريس وحفص بن غياث وابو بكر بن عياش ووكيع وذووهم : ابن المبارك فى متبعيه ، ويزيد بن هارون فى الواسطيين . الى عصر من ادركنا من أهل الحرمين : مكة والمدينة ، والعراقيين وأهل الشام ومصر ومحدثى أهل خراسان منهم : محمد بن يوسف فى منتابيه ، وأبو الوليد هشام بن عبدالملك فى مجتبيه ، واسماعيل بن ابى اويس مع أهل المدينه ، وابو سهر فى الشاميين ، ونعيم بن حماد مع المصريين ، واحمد بن حنبل مع أهل البصره ، والحميدى من قريش ومن اتبع الرسول من المكيين ، واسحاق بن ابراهيم وابو عبيد فى أهل اللغة وهؤلاء معروفون بالعلم فى عصرهم بلا اختلاف منهم ان القرآن كلام الله . الا من شذ منهم واغفل الطريق الواضح فعمى عليه فان مرده الى الكتاب والسنة قال الله تعالى " فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول . (٢)

١- البخارى : ابوعبدالله محمد بن اسماعيل : خلق افعال العباد ، مطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة ص ٧ سنة ١٣٨٩ هـ

٢- سورة النساء آية ٥٩

٣- قال شيخ الاسلام بن تيميه بعد ان ذكر اقوال الناس فى مسألة القرآن.

قال : " ومنهم من يقول (ان الله يتكلم) بمشيئته وقدرته شيئا فشيئا لكنه لم يزل متصفا به فهو حادث الآحاد قديم النوع كما يقول ذلك من يقوله من أئمة الحديث وغيرهم من اصحاب الشافعى واحمد وسائر الطوائف) . انتهى.(١)

وقال ايضا " والقرآن الذى انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم هو هذا القرآن الذى يقرؤه المسلمون ويكتبون فى مصاحفهم ، وهو كلام الله لا كلام غيره. وان تلاه العباد وبلغوه بحركاتهم وأصواتهم. فان الكلام لمن قاله مبتدئا لا لمن قاله مبلغا مؤديا .

قال الله عز وجل (وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه . وهذا القرآن فى المصاحف كما قال تعالى (بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ)(٢) وقال تعالى (يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة)(٣) وقال تعالى (انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون) والقرآن كلام الله بحروفه ونظمه ومعانيه كل ذلك يدخل فى القرآن وفى كلام الله)(٤)

وقال أيضا : وقال أئمة السنة القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق حيث تلى وحيث كتب فلا يقال لتلاوة العبد بالقرآن انها مخلوقة ، لأن ذلك يدخل فيه القرآن المنزل ، ولا يقال غير مخلوق ، لأن ذلك يدخل فيه افعال العباد .

---

(١) ابن تيمية منهاج السنة جـ ١ ص ٢٢٤
(٢) سورة البروج : آية ٢١ ، ٢٢
(٣) سورة القيمه آية ٢ ، ٣
(٤) بن تيمية الفتاوى جـ ٣ ص ٤٠١

ثم قال : ولم يقل احد من أئمة السلف ان اصوات العباد بالقرآن قديمة ، بل انكروا على من قال لفظ العبد بالقرآن غير مخلوق واما من قال ان المداد قديم فهذا من اجهل الناس وابعدهم عن السنة . قال تعالى (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) (١) فأخبر ان المداد يكتب به كلماته ، وكذلك من قال ليس القرآن في المصحف وانما في المصحف مداد وورق او حكاية أو عبارة فهو مبتدع ضال بل القرآن الذى انزله على محمد صلى الله عليه وسلم هو ما بين دفتي المصحف والكلام في المصحف على الوجه الذى يعرفه الناس له خاصة يمتاز بها عن سائر الأشياء.

وكذلك من زاد على السنة وقال : ان الفاظ العباد واصواتهم قديمة فهو مبتدع ضال كمن قال ان الله لا يتكلم بحرف وصوت فانه ايضا مبتدع منكر للسنة . وكذلك من زاد وقال ان المداد قديم فهو ضال كمن قال ليس في المصاحف كلام الله . (٢)

وقال : ان مذهب سلف الأمة وأهل السنة ان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ و اليه يعود هكذا قال غير واحد من السلف، روى عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار وكان من التابعين الأعيان قال مازلت أسمع الناس يقولون ذلك . (٣)

١ـ سورة الكهف آية ١٠٩

٢ـ بن تيمية الفتاوى جـ ٣ ص ٤٠٢

٣ـ بن تيمية المصدر السابق جـ ٣ ص ٤٠١

وللامام ابن تيمية في هذا المقام بحث نفيس مع من يزعم ان كلام الله والقرآن مخلوق . فاورد اولا شبهتهم على ما زعموا ثم ابطل تلك الشبهة .

قالوا في شبهتهم : ان كلام الله غيره وكل ما كان غير الله فهو حادث ومخلوق . اما ان كلام الله غيره فظاهر ، لأن الكلام غير التكلم . واما حدوث ما هو غير الله فمتفق عليه بين المتخاصمين في هذا المقام .

وحاصل ما اجاب به ابن تيمية عن هذه الشبهة قال مخاطبا أصحاب الشبهة . ما مرادكم بالغير وان صفة الكلام غير الله تعالى ؟ ان أردتم بالغير المباينه الذى لا يمكن أن يجتمع مع ما باينه ، فلا نسلم ان كلام الله وقرآنه مغاير بهذا المعنى ، لأن كلام الله وقرآنه صفة من صفات الله تعالى والصفة لاتباين الموصوف بل هى مجتمعة معه .

وان اردتم بالمغايرة الاختلاف في الدلالة على المعنى لا المباينة ، فنحن نسلم ان كلام الله كسائر صفات الله تعالى مغاير له في هذه الحقيقه ، لأن حقيقة الصفة مغايره لحقيقة الموصوف ، ان اردتم هذا فلا نسلم ايضا ان كل مغاير لله تعالى بهذا المعنى حادث ومخلوق لأن الله تعالى له صفات جزما ولا يجوز النزاع في هذا لأن كل موجود لابد ان يتصف بصفات وصفاته تعالى قديمة واذا كان الكلام صفة لله تعالى وان كان مغايرا له بالمعنى السابق لم يكن مخلوقا بل هو قديم . اما ما يجب خلقيته فهو المغاير بمعنى المباين . (١)

---

(١) ابن تيمية مجموع الرسائل والمسائل . تخريج السيد رشيد رضا ج ٣ ص ١٦٣

ومراد ابن تيمية فى هذا ان قول القائل : الصفة عين الموصوف كلام مجمل ، وقول القائل الصفة غير الموصوف كلام مجمل أيضا •

ولا شك أن هناك تلازم بين الصفة والموصوف بحيث لا انفكاك لأحد هما عن الآخر ، فلاصفة بدون موصوف ، ولا موصوف بدون صفة ، ومن حيث دلالة لفظ الصفة على معناها غير دلالة لفظ الموصوف على نفسه ، ومن هنا تكون الصفة غير الموصوف والموصوف غير الصفة •

لكن هل يتصوران هناك ذات مجردة عن جميع الصفات ؟ وهل يتصور أيضا أن هناك صفة تقوم بنفسها من غير موصوف ؟ الجواب : لا ـ ، ومن هنا يكون الموصوف غير الصفة •

وهذا هو التلازم الذى تقدم ذكره وعلى هذا فلابد من التفصيل والايضاح ، فقول القائل : الصفة عين الموصوف ان أراد التلازم المذكور وانه غير متصور قيام صفة بنفسها ، كما لا يتصور وجود موصوف مجرد عن جميع الصفات ، فهذا حق وصحيح ، وان أراد به دلالة لفظ الصفة على معناها ، والموصوف على مادل عليه ، فدلالة الألفاظ مختلفة والصفة غير الموصوف فى هذه الحالة •

اما أبو الحسن الأشعري فقد اشتهر عنه مذهب عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان في مسألة القرآن . ولكي نعرف هذا المذهب المنسوب الى الأشعري - " وهو مذهب عبد الله بن كلاب " نترك الحديث للخبير بمقالات الناس في عقيدة القرآن وغيرها . ذلك الخبير هو الامام ابو الحسن الأشعري فها هو يتحدث في كتابه المقالات عن هذا المذهب فيقول : قال (عبد الله بن سعيد بن كلاب) : " ان الله سبحانه لم يزل متكلما ، وأن كلام الله سبحانه صفة له قائمة به ، وانه قديم بكلامه ، وان كلامه قائم به كما أن العلم قائم به والقدرة قائمة به ، وهو قديم بعلمه وقدرته ، وأن الكلام ليس بحرف ولا صوت ، ولا ينجزأ ولا يتبعض ولا يتغاير ، وأنه معنى واحد[1] بالله عز وجل وأن الرسم هو الحروف المتغايره ، وهو قراءة القرآن ، وأنه خطأ ، أن يقال كلام الله هو هو أو بعضه أو غيره ، وأن العبارات عن كلام الله سبحانه تختلف وتتغاير وكلام الله سبحانه ليس بمختلف ولا متغاير كما أن ذكرنا لله عز وجل يختلف ويتغاير والمذكور لا يختلف ولا يتغاير ، وانما سمي كلام الله سبحانه عربيا لأن الرسم الذى هو العبارة عنه وهو قراءته عربي ، فسمي عربيا لعلة ، وكذلك سمي أمرا لعلة وسمي نهيا لعلة ، وخبرا ، لعلة ، ولم يزل الله متكلما قبل أن يسمي كلامه امرا وقبل وجود العلة التى لها سمي كلامه امرا ، وكذلك القول في تسمية كلامه نهيا وخبرا ، وأنكر أن يكون البارى لم يزل مخبرا ولم يزل ناهيا ، وقال : ان الله لا يخلق شيئا الا قال له كن ، ويستحيل أن يكون قوله " كن " مخلوقا " .

---

(١) لعل هناك سقطا والتقدير " انه معنى واحد قائم بالله عز وجل " .

وزعم "عبد الله بن كلاب" ان ما نسمع التالين يتلونه هو عبارة عن كلام الله عز وجل ، وأن موسى عليه السلام سمع الله متكلما بكلامه ، وان معنى قوله (فاجره حتى يسمع كلام الله)(١) معناه حتى يفهم كلام الله ويحتمل على مذهبه أن يكون معناه حتى يسمع التالين يتلونه ."(٢)

أما ان هذا هو مذهب الأشعرى فلبس فى هذه المقالة مايشعر بذلك .

هذا اهم ما ذكره الأشعرى عن مذهب عبد الله بن سعيد بن كلاب فى مسألة القرآن وليس فيه ما يدل ان الأشعرى موافق له على ذلك .

نعم نسب هذا المذهب الى الأشعرى كثيرون .

ويكاد الأشاعره يجمعون على نسبة هذا المذهب الى الأشعرى كما نسب هذا المذهب الى الأشعرى كثير من الباحثين فى المذاهب والفرق ومنهم :-

١- ابو محمد على بن احمد بن حزم الظاهرى .(٣)

٢- والقاضى عبد الجبار بن احمد (ابو الحسن) المعتزلى .(٤)

٣- ابو جعفر الطحاوى(٥) والشيخ الخونسارى(٦) من الحنفيه

٤- والامام بن تيميه(٧) وتلميذه بن القيم(٨) من الحنابلة .

ولم اذكر المالكية والشافعية لأن أغلبيتهم أشاعره .

---

(١) سورة التوبة آية ٦

(٢) الأشعرى المقالات جـ ٢ ص ٢٥٧

(٣) بن حزم الظاهرى الفصل فى الملك والنحل جـ ٣ ص ١٥ ط دار المعرفه بيروت .

(٤) القاضى عبد الجبار المعتزلى : الاصول الخمسه ص ٥٢٨ ط القاهره مكتبة وهبه ، تحقيق د / عبد الكريم عثمان

(٥) ابو جعفر الطحاوى : شرح الطحاويه ص ١١٨ ط منشورات المكتب الاسلامى دمشق الطبعة الثالثه تحقيق وتعليق فضيلة المحدث المحقق الشيخ ناصر الدين الألبانى .

(٦) الخونسارى روضات الجنات ص ٤٥٤ مطبعة طهران

(٧) منهاج السنه جـ ١ ص ٢٢١ (٨) بن القيم : الصواعق المرسله ص٣٤٦

فاذا صحت هذه الرواية التي تقول : ان مذهب الأشعرى هو مذهب عبد الله بن سعيد بن كلاب الذى تحدثنا عنه كان الأشعرى فى كلام الله والقرآن مخالفا لمذهب السلف وهذا واضح لايحتاج الى بيان ، لأن هذا المذهب قد نفى الحرف والصوت عن كلام الله تعالى وهذا مناف قطعا لما عليه السلف.

وايضا مخالف للسلف من ناحية انه جعل مافى المصحف ليس كلام الله ولا قرآن، وقد علمت مذهب السلف ان مافى اللوح المحفوظ والمكتوب فى المصاحف والمحفوظ فى الصدور هو كلام الله حقيقة . هذه هي الرواية الأولى عند الأشعرى.

اما الرواية الثانية فتقول : ان مذهب الأشعرى فى كلام الله هو مذهب السلف وهو ما استقر عليه اقر الأشعرى أخيرا وهو الصحيح ونحن اذ نقول ذلك نستند أولا الى ما كتبه الأشعرى وقرره فى كتبه مثل : الابانه والمقالات وأمثالهما فى هذه الصفة فقد قرر الأشعرى فى مؤلفاته الآنفة الذكر مذهب السلف مؤمنا به ومدافعا عنه وساق فى اثبات ذلك الحجج المختلفه من الأدلة العقلية والنقلية مبطلا شبهات خصومه.

ونستند ثانيا الى ماكتبه الأئمة الأعلام،فى هذا المقام.

فقد اثبتوا ان الأشعرى سلفى مخالف لما نسب اليه من هذا المذهب الكلابى . كما أن مخالفته لهذا المذهب معلومة يتضح ذلك بما سنذكره عنه فى مؤلفاته.

١- قال الامام ابو الحسن الأشعرى : ان كلام الله عز وجل منه ولا يجوز أن يكون مخلوقا . قال الله عز وجل (ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)(١) قال ابو الحسن فى معنى الآية : وكلام الله عز وجل

---

(١) سورة السجده آية ١٣

من الله لا يجوز ان يكون كلامه الذى هو منه مخلوقا فى شجرة مخلوقه ، كما لا يجوز ان يكون علمه الذى هو منه مخلوقا فى غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا[1] .

وقال ابو الحسن فى موضع آخر من كتاب الابانة يرد على الجهمية ويبطل شبهاتهم .

قال : ومما يبطل قول الجهمية ، والمعتزلة . أن الله عز وجل قال مخبرا عن المشركين انهم قالوا (أن هذا الا قول البشر)[2] يعنى القرآن فمن زعم أن القرآن مخلوقا فقد جعله قولا للبشر وهذا ما انكر الله على المشركين . وأيضا فلو لم يكن الله متكلما حتى خلق الخلق ثم تكلم بعد ذلك لكانت الأشياء قد كانت لا عن امره ولا عن قوله ، ولم يكن قائلا لها كونى ، وهذا رد للقرآن والخروج عما عليه جمهور اهل الاسلام[3] .

وقال أيضا مستدلا على ان الله متكلم ازلا وأبدا وان كلامه تعالى غير مخلوق بقوله تعالى (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى)[4] وبقوله تعالى (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار)[5] وبقوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما)[6] ثم قال والتكليم المشافهة بالكلام ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم

---

(١) الابانه صـ ٢١
(٢) سورة المدثر آية ٢٥
(٣) الأشعرى : الابانه ص ٢١
(٤) سورة الكهف : آية ١٠٩
(٥) سورة غافر : آية ١٦
(٦) سورة النساء : آية ١٦٣

حالا فى غيره . كما استدل بقوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحيى باذنه ما يشاء) (١) .

وقال فى معنى هذه الآية : فلو كان كلام الله لا يوجد الا مخلوقا فى شيء لم يكن لاشتراط هذه الوجوه معنى لأن الكلام قد سمعه جميع الخلق ووجدوه بزعم الجهميه مخلوقا فى غير الله وهذا يوجب اسقاط مرتبة النبى صلوات الله عليه اذ زعموا ان كلام الله لموسى خلقه فى شجرة ، أن يكون من سمع كلام الله عز وجل من ملك او نبى أتى به من عند الله أفضل مرتبة فى سماع الكلام من موسى لأنهم سمعوه من نبى ولم يسمعه موسى من الله عز وجل وانما سمعه من شجرة . وان يزعموا أن اليهودى اذا سمع كلام الله من نبى عليه السلام افضل مرتبة فى هذا المعنى من موسى بن عمران ، لأن اليهودى سمعه من نبى من انبياء الله ، وموسى سمعه مخلوقا فى شجرة . ولو كان مخلوقا فى شجرة لم يكن مكلما لموسى من وراء حجاب ، لأن من حضرا الشجرة من الجن والأنس قد سمعوا الكلام من ذلك المكان . وكان سبيل موسى وغيره فى ذلك سواء فى انه ليس كلام الله له من وراء حجاب (٢) .

ثم قال : فان قال قائل حدثونا اتقولون : انكلام الله فى اللوح المحفوظ؟ قيل له كذلك نقول ، لأن الله عز وجل قال : بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ (٣) .

---

(١) سورة الشورى آية ٥١

(٢) الأشعرى الابانه : ص ٢٣

(٣) سورة البروج : آية ٢١ ، ٢٢

فالقرآن فى اللوح المحفوظ وهو فى صدور الذين اوتوا العلم وهو متلو بالألسن قال تعالى (لاتحرك به لسانك) (١)

والقرآن مكتوب فى مصاحفنا فى الحقيقة ، محفوظ فى صدورنا فى الحقيقة متلو بالسنتنا فى الحقيقة ، مسموع لنا فى الحقيقة ،كما قال تعالى (فاجره حتى يسمع كلام الله) (٢) (٣)

وقال فى رسالته الى أهل الثغر

" وقد حفظ الله كتابه حتى لو نطق احد من اهل الزيغ بتحريك حرف ساكن ، أو تسكين حرف متحرك ، لتبادر القراء فى رد ذلك عليه ، مع اختلاف لغاتهم، وتباين أوطانهم ، لما اراد الله عز وجل من صحة الأداء عنه ، ووقوع التبليغ لما اتى به نبينا صلى الله عليه وسلم الى من يأتى فى آخر الزمان لانقطاع الرسل بعده واستحالة خلوهم من حجة الله . (٤)

قلت وفى هذا دلالة واضحة ان القرآن المكتوب فى المصاحف هو مركب من هذه الحروف لاكما قيل عن ان القرآن من كلام النفس والأشعرى ذكر مذهب السلف فى كتابه المقالات ومن جملة ما ذكره عنهم ، ماقالوه فى مسألة القرآن وانهم قالوا (ان القرآن كلام الله غير مخلوق ، والكلام فى اللفظ والوقف من قال باللفظ او الوقف فهو مبتدع عندهم لايقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا غير مخلوق .) (٥)

---

(١) سورة القيامة : آية ١٦

(٢) سورة التوبة : آية ٦

(٣) الأشعرى : الابانه ص ٢٩

(٤) الأشعرى : رسالة الأشعرى الى أهل الثغر ص ٢ - ب

(٥) الأشعرى : المقالات ص ٣٤٦

وذكر بعد ذلك أنه يقول بقولهم ، وينهج منهجهم ، ويعتقد معتقدهم في كل ما قالوه .

فهذه نماذج من كتب الأشعري يحكي معتقده فيها كما يحكي عقيدة السلف في مسألة القرآن ، ويصرح أن ذلك هو مذهبه الذي يدين الله به ، وقد تركت كثيرا من كلامه ، لأن ما ذكرته يكفي في الدلالة على المطلوب ومن هذا الذي ذكرناه في كتبه يتبين أن ماينسبه بعض الكاتبين الى الأشعري ، من أن كلام الله هو الكلام النفسي وليس الا نقاط من كلام الله وقال أنها مخلوقة من وضع البشر انما مصدره الخطأ في فهم مذهب الأشعري أو قصد التشنيع عليه .

٢ — ما ذكره عنه الأئمة الأعلام :

أولا — ما ذكره ابو عبد الله المبارك بن احمد في كتابه (مجرد مقالات الأشعري)

قال يعني الأشعري : ان كلام الله مسموع له على الحقيقة بسمعه الأزلي ومسموع للخلق بالأسماع الحادثة .

وهو مقروء ، ومتلو للقارئين والتالين بقراءتهم وتلاوتهم وان تلاوتهم وقراءتهم محدثة ، والمتلو والمقروء بها غير محدث وكان يجيب من يحقق السؤال عن ذلك بأن يقول :

ان أردت حركات المخارج وأصوات اللهاة واللسان فذلك مخلوق ، وأن أردت المتلو المقروء فذلك غير مخلوق . وكان يقول في توجيه من ذهب من المشائخ وأصحاب النقل والأثر . انه لا يجوز أن يقال : ان اللفظ بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق . وان سبب المنع من ذلك ، هو أن اطلاق هذا القول يوهم الخطأ وذلك أن اطلاق الخلق عليه يوهم أن القرآن مخلوق لأن التلاوة لا تميز عن المتلو ولا تنفصل القراءة عن المقروء فاذا جمع بينهما في خبر واحد يتضمن الخلق أوهم الخطأ وأن أكثر العامة لا يميز بين القراءة والمقروء . فاذا أطلق ذلك سبق الى قلوبهم الخطأ فيوهم أن كلام الله تعالى مخلوق ، واللفظ الموهم للخطأ ممنوع .

وكان يقول : ان كلام الله الأزلى القديم واحد فى نوعه (١) قلت وهذا يدل بمفهومه ان كلام الله له آحاد متعددة وهو معنى كلام بن تيمية ان كلام الله قديم النوع حادث الآحاد

ثانيا ما ذكره شيخ الاسلام بن تيمية :

قال : (ان الأشعرى أعظم موافقه للامام احمد بن حنبل ومن قبله من الأئمة فى القرآن والصفات ".

وقال : ان الأشعرى لما قدم بغداد اخذ عن حنبله بغداد امورا اخرى وذلك آخر امره كما ذكره هو واصحابه فى كتبهم (٢) .

وهذا الدليل وان كان عاما لايخص مسألة القرآن وحده لكن يدخل فيه مسألة القرآن .

ثالثا : ذكر الشيخ حافظ بن احمد الحكمى اختلاف الناس فى مسألة كلام الله تعالى . نقلا عن الحافظ ابن القيم .

وبرأ الأشعرى من هذا المذهب الكلابى المنسوب اليه وقال : انه مذهب اتباع الأشعرى واليك نص كلام الشيخ حافظ الحكمى فى ذلك .

قال : واقول والحق يقال : لاشك أن ابن القيم هذا وشيخه ابن تيمية ،(رحمهما الله تعالى) من أعلم من صنف فى المقالات والملل والنحل ، وادراهم

---

(١) مجرد مقالات الأشعرى - لابى عبد الله المبارك بن احمد مخطوطه مكتبة عارف حكمت المدينة المنوره رقم ٢٥٣ / توحيد

(٢) ابن تيمية الفتاوى جـ ٣ ص ٢٢٨

بمواردها ومصادرها ، وابصرهم برد الباطل منها وادحاضه ، واوفاهم تقريرا لمذهب السلف اهل السنة والجماعة ، واشدهم تمسكا به ونصرة له ، واكملهم تحريرا لبراهينه عقلا ونقلا ، وأكثرهم اشتغالا بهذا الباب وتنقيبا عن عامل البدع فيه ، واجتثاثا لأصولها ، لكن هذا الذى ذكره رحمه الله تعالى عن الأشعرى فى مسألة القرآن هو الذى وجدناه ممن ينتسب الى الأشعرى ، ـ ويسمون أنفسهم اهل الحق ، ويقرون ذلك ويكررونه فى كتبهم ويناظرون عليه .

أما ابو الحسن الأشعرى نفسه (رحمه الله تعالى) فالذى قرره فى كتابه الابانه الذى هو من آخر ما صنف : هو قول اهل الحديث ،ساقه بحروفه ، وجاء به برمته ، واحتج فيه ببراهينهم العقلية والنقليه . ثم ذكر اقوال الأئمة فى ذلك : كأحمد بن حنبل ومالك بن انس والشافعى وأصحابه ، والحمادين ، والسفيانين ، وعبد العزيز بن الماجشون والليث ابن سعد ، وهشام وعيسى ابن يونس وحفص بن غياث وسعد ابن عامر وعبد الرحمن بن مهدى وأبى بكر ابن عياش ووكيع وابى عاصم النبيل ويعلى بن عبيد ومحمد بن يوسف وبشر ابن المفضل وعبد الله بن داود وسلام بن ابى مطيع وابن المبارك وعلى بن عاصم واحمد بن يونس وابى نعيم وقبيصة بن عقبة وسليمان بن داود وابى عبيد القاسم ابن سلام وغيرهم .

ثم قال : ولولا خوف الاطالة لسقنا فصول كلامه بحروفه فانه وان أخطأ فى تأويل بعض الآيات وأجمل فى بعض المواضع . فكلامه يدل على أنه مخالف للمنتسبين اليه من المتكلمين فى مسألة القرآن كما هو مخالف لهم فى اثبات : الاستواء

والنزول والرؤية والوجه واليدين والغضب والرضا وغير ذلك . وقد صرح في مقالاته بأنه قائل بما قال الامام احمد بن حنبل وأئمة الحديث معتقد ما هم عليه مثبت لما اثبتوا محرم ما احدث المتكلمون من تحريف الكلم عن مواضعه ، وصرف اللفظ عن ظاهره . بل هو بريء منهم وهم براء منه والموعد الله تعالى وكفى بالله حسيبا وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة الا بالله . (١)

قلت ويحمل انتقاد الشيخ حافظ لابن القيم وشيخه ابن تيمية على ما قرره الأشعري في الفتره الثانيه بعد رجوعه عن الاعتزال . فانه قد تقدم ان - الأشعري بعد دخوله الى بغداد أخذ غير ماقرره بالبصره . وقد كان أعظم الناس موافقة للامام احمد بن حنبل في مسألة القرآن والصفات وهذا ما قرره ابن تيمية نفسه عن الأشعري اما بن القيم فلعله لم يطلع على ما قرره شيخه ابن تيميه عن الأشعري في رجوعه . عما كان عليه بالبصره والله اعلم .

رابعا : وللامام عضد الدين الايجي وشارحه الشريف علي بن محمد الجرجاني قول فصل اوجزه واحكمه وبينه في كتابه المواقف وهذا الكتاب من اعظم المؤلفات في عقيدة الأشاعرة . وكل مؤلف اتى بعده فهو عالة عليه قال شارح المواقف : واعلم أن للمصنف - يعني الامام العضد - مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى على وفق ما اشار اليه في خطبة الكتاب - جـ ١ص ٢٠ من المواقف محصولها : أن لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ . وأخرى

---

(١) الشيخ حافظ بن احمد الحكمي : معارج المقبول جـ ١ص ٢٤٤ المطبعه السلفيه .

على الأمر القائم بالغير . فالشيخ الأشعرى لما قال : الكلام هو المعنى النفسى فهم الأصحاب منه ان مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده واما العبادات فانما تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو كلام حقيقى . حتى صرحوا بأن الألفاظ حادثه على مذهبه ايضا . لكنها ليست كلامه حقيقة . وهذا الذى فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة :

١ـ كعدم اكفار من انكر كلامية مابين دفتى المصحف مع انه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقه .

٢ـ وكعدم المعارضة والتحدى بكلام الله تعالى الحقيقى .

٣ـ وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة .

الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن فى الأحكام الدينية .

فوجب حمل كلام الشيخ على انه اراد به المعنى الثانى فيكون الكلام النفسى عنده امرا شاملا للفظ والمعنى جميعا قائما بذات الله تعالى وهو مكتوب فى المصاحف مقروء بالألسن ، محفوظ فى الصدور ، وهو غير الكتابه والقراءة والحفظ الحادثه ....

وهذا الذى ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه متأخروا اصحابنا الا أن بعد التأمل تعرف حقيقته تم كلامه ـ يعنى العضد وقال الشارح وهذا المحمل لكلام الشيخ مما اختاره الشيخ محمد الشهرستانى فى كتابه المسمى بنهاية الاقدام . ثم قال الجرجانى ولا شبهة فى انه اقرب الى الأحكام الظاهره المنسوبه الى قواعد الملة .(١)

---

(١) عضد الدين عبد الرحمن الايجى : المواقف جـ ٨ ص ١٠٣ الاولى : ١٣٢٥ هـ مطبعة السعادة .

قلت وهذا هو الحق ان كلام الله عند الأشعرى الفاظ ومعانى وسيأتى في مبحث الايمان : ان الأشعرى يقول بتكفير من امتهن المصحف فلو كان مافى المصحف عند الأشعرى عبارات عن كلام الله حادثه ومخلوقه كما هو مذهب المعتزلة وبعض أتباع الأشعرى لما صح القول بتكفير من امتهن المصحف عنده.

ونختتم هذه الشهادات بما قرره المستشرق جولد تسيهر حيث يرى ان الأشعرى لم يقتنع بصفته العقلية فى كلام الله والتى عليها اتباعه ويرى المستشرق ان الأشعرى قرر فى عرضه النهائى الأخير موافقة السلف فى كلام الله.

قال : والأشعرى نفسه الذى اعطى لتلامذته كما رأيناه من قبل تحديدا عن نزعته فى كلام الله . اكثر تحررا شيئا قليلا لم يقتنع بعد هذا بصفته العقلية لهذا نراه فى عرضه الأخير النهائى لمذهبه يبين عن رأيه هكذا .

والقرآن فى كتاب الله المحفوظ ، وانه فى صدور هؤلاء الذين وهب لهم العلم وتقاسموه ، وانه المقروء بالألسن ، وانه المسموع منا ، كما هو مكتوب ، ولو ان مشركا طلب حمايته تمنح له بشرط ان يسمع كلام الله . كان مانقوله له هو كلام الله نفسه . وهذا معناه . ان كل ذلك هو كلام الله غير المخلوق . الموجود فى اللوح السماوى فى الأزل فى الحقيقة وليس بالمعنى المجازى. (١)

١- جولد تسيهر : العقيده والشريعة : ص١٠٨

فهذا المستشرق يشهد ويفسر كلام الأشعرى ان مافى المصاحف المكتوب والمحفوظ والمسموع هو كلام الله حقيقه كما ان مافى اللوح المحفوظ هو كلام الله حقيقة وليس فيه عبارة أو حكاية .

وبعد ان ذكرنا مذهب السلف فى مسألة كلام الله تعالى وعقبنا بعد ذلك بما قرره الأشعرى فى مؤلفاته انه سلفى يقول بمذهب السلف ويدافع عن عقيدتهم وتأييد ذلك بما قاله عنه الأئمة الأعلام واثبتوا انه سلفى من اصحاب الحديث وأهل السنة والجماعة .

وقد رأيت أن كلام السلف وكلام الأشعرى ـ متفقا فى مباحثه واستدلاله حتى أن السلف الذين ذكرعنهم الامام البخارى العقيدة السلفيه هم بأنفسهم باسمائهم ساقهم الأشعرى فى كتابه الابانه ، وتقدم ذكرهم فيما تلوناه عن الأشعرى فى كلام الشيخ حافظ الحكمى " رحمه الله تعالى " .

والحاصل : ان للأشعرى روايتين فى مسألة كلام الله والقرآن .

١ـ الاولى انه كان على مذهب بن كلاب وهو المذهب الذى رواه عنه اتباعه ومازالوا متمسكين به الى اليوم ورواه عنه جماعة من اصحاب الفرق والمذهب : منهم : ابن حزم (١) وابن تيمية (٢) ، وابو جعفر الطحاوى (٣) وغيرهم .

والرواية الثانية أن الأشعرى سلفى فى عقيدة القرآن ذكر الأشعرى ذلك فى كتبه وجزم به جماعة من اهل العلم والجمع بين الروايتين كالآتى :

---

(١) بن جزم الملل والنحل جـ ٣ ص ١٥

(٢) بن تيمية منهاج السنة جـ ١ ص ٢٢١

(٣) الطحاوى : شرح الطحاوية .

١ ـ تحمل الروايـــة الأولى على ماكان عليـــه الامام أبو الحسن الأشعرى في البصرة ، وهو في طـــوره الثاني بعد خروجه عن الاعتزال .

٢ ـ تحمل الروايـــة الثانية على ماكان عليه الأشعرى في بغداد ، وفـــى مرحلته الأخـــيرة .

والرواية الثانية التي وافق فيها الســلف هي المتأخرة عن الروايـــة الاولى وناسخة لها ، ذلك أن موافقته للســلف كان في بغـــداد وفي مرحلته الأخيرة التي استقر عليها أمره ، وتقدم شرح ذلـــك في الفصــل الثاني ، وبينا عند ذكر مؤلفاتـــه ان كتاب الابانـــة وأمثالـــه هو من مؤلفاته الأخيرة التي وافق فيها السلف موافقـــة تامـــة اجماليـــة وتفصيلية ، وهذا الذى قلته هو الحـــق ان شـــاء الله تعالى .. وبه التوفيـــق .

الفصل السابع

مسلك الأشعرى فى اثبات رؤية الله فى الدار الآخرة

من الأمور التى كان ينكرها الأشعرى مدة اعتزاله رؤية الله تعالى فى الدار الآخرة ، لكن بعد خروجه عن الاعتزال أثبت ذلك بنصوص الكتاب والسنة واجماع سلف الأمة ودليل العقل ورد على المعتزلة وموافقيهم وهدم أدلتهم وأوضح بطلانها .

واستدل الأشعرى على ثبوت الرؤية بقوله تعالى " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظره " (١) وبقوله تعالى " للذين احسنوا الحسنى وزياده" (٢) وبقوله تعالى " قال رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى " (٣)

ومن السنة بقولة صلى الله عليه وسلم " انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لأتضارون فى رؤيته ، وقال الأشعرى ان الرؤية اذا أُطلقت اطلاقا ومثلت بالعيان لم يكن معناها الا الرؤية بالعيان .

وقال : أيضا : ان الروايات فى ذلك بلغت حد التواتر كما روى عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أن الله تراه العيون فى الآخره ، وما روى عن أحد منهم أن الله عز وجل لاتراه العيون فى الآخره ، فلما كانوا على هذا مجمعين ،

١- سورة القيامه : آية ٢٢ ، ٢٣

٢- سورة يونس : آية ٢٦

٣- سورة الأعراف : آية ١٤٣

وبه كانوا قائلين ثبتت الرؤية اجماعا ، وان كانت فى الدنيا مختلف فيها ، ونحن انما قصدنا رؤية الله فى الدار الآخره.

قال الأشعرى : ومما يدل على ثبوت رؤية الله تعالى بالأبصار ، انه ليس موجود الا ويصح أن يريناه الله عز وجل ،وانما لا يجوز ان يرى المعدوم، فلما كان الله موجودا مثبتا كان غير مستحيل ان يرينا نفسه ، وانما اراد من نفى رؤية الله عز وجل التعطيل ، فلما لم يمكنهم ان يظهروا التعطيل صراحا أظهروا ما يئول بهم الى التعطيل (١) والجحود تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. (٢)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : وهذه الحجة التى سلكها الأشعرى وغيره فى ثبوت الرؤية مأخوذة من كلام السلف والأئمة كما ذكره حنبل عن الامام احمد ، ورواه الخلال عنه فى كتاب السنة .

وقال ابن تيميه : ان الرازى والشهرستانى وغيرهما انتقدوا هذه الحجة على الأشعرى واوردوا عليها قوادح تهدمها وليست من الضعف كما يظنه أتباع الأشعرى بل لم يقفوا على غورها ، ولا اعطوها حقها ، ولم يقدروا الأشعرى قدره ، بل جهلوا مقدار كلامه وحججه وكان هو أعظم منهم قدرا وعلما بالمعقول والمنقول ومذاهب الناس من الأولين والآخرين كما تشهد به كتبه التى بلغتنا دع مالم يبلغنا ، فمن رأى مافى كتبه من ذكر المقالات والحجج ، ورأى مافى كلام هؤلاء ، رأى بونا عظيما . (٣)

---

(١) تعطيل النصوص الوارده فى ثبوت رؤية الله عز وجل فى الآخره.

(٢) الأشعرى : الابانة ص ١٦

(٣) ابن تيمية : بيان تلبيس الجهميه جـ ٢ ص ٣٤٤ـ٣٥٦ ــ الطبعة الأولى مطبعه الحكومه بمكة المكرمة ١٣٩٢هـ.

فالامام ابن تيمية قرر هذه الحجة للأشعرى وأقره عليها وبيّن أنها مأخوذة من كلام السلف ، وان انتقاد الرازى ومن وافقه للأشعرى انتقاد فى غير محله لقصور أفهامهم عن كلام الأشعرى وسبرهم لغور حججه ، وبالأحرى فهم مخالفون له فى مسلكه نعم ان بن تيمية قرر هذه الحجة تقريرا ازدان به كلام الأشعرى وتقوى به . فقال ابن تيمية ان حاصل حجة الأشعرى أنه اذا كان جاز رؤية الموجود المحدث الممكن فرؤية الموجود الواجب القديم أولى . واذا كان المخلوق الناقص فى وجوده يجوز أن يرى فان الرب الكامل فى وجوده أحق بأن يرى فان كون الشئ بحيث يرى كمال فى حقه لا نقص . قال ولا ريب اننا نرى الموجودات من الجواهر والأعراض والألوان والمقادير مثل : الطويل والقصير ونحوهما دون المعدومات واختصاص الرؤية بالموجود دون المعدوم يقتضى ان المقتضى لجواز الرؤية مختص بالموجود دون المعدوم . ومعنى هذا أنه لا يجوز أن يكون الموجود والمعدوم فى الرؤية سواء اذ لو كانا متماثلين فى ذلك لم يجز اختلافهما فى جواز رؤية أحدهما دون الآخر . (١)

فالأشعرى أثبت الرؤية بالدليل السمعى المتواتر بجانب الدليل العقلى وكان مقصوده الأسمى أن يبين ثبوت الرؤية بالنصوص الواردة فى الشرع . خلافا لما عليه المعتزلة من انكار النصوص الواردة فى ذلك وتأويلها .

---

(١) بن تيمية . بيان تلبيس الجهمية ج ٢ ص ٣٥٥

وأعلم أن المتأخرين من الأشاعرة يخالفون الأشعرى فى مسألة الرؤية كما يخالفونه فى الاستواء فاثبات المتأخرين للرؤية مع نفى علو الله على خلقه أمر غير معقول ولا متصور وهو تناقض فاثبات مرئى لا فى جهة من الرائى تناقض كقولك موجود معدوم ولهذا التناقض أمكن منهم خصومهم المعتزلة ، وألزموهم بنفى الرؤية يقول الامام ابن تيمية : وكلام الأشعرى فى الرؤية والعلو متلازمان ويقتضى أن الله لا يرى الا فى جهة من الرائى .

وقال أيضا : ان الذين قالوا ان الله يرى بلا مقابلة هم الذين قالوا ان الله ليس فوق العالم ، فلما كانوا مثبتين للرؤية ، نافين للعلو احتاجوا الى الجمع بين هاتين المسألتين ، وهذا قول طائفة من الكلابية ، والأشعرية ، ليس هو قول كلهم ، ولا قول أئمتهم ، بل أئمة القوم يقولون ان الله بذاته فوق العرش . ومن نفى ذلك منهم فانما نفاه لموافقته المعتزلة فى نفى ذلك ، ونفى ملزوماته فانهم لما وافقوهم على صحة الدليل الذى استدلت به المعتزلة على حدوث العالم ، وهو أن الجسم لا يخلو من الحركة والسكون ، وما لا يخلو عنهما فهو حادث لامتناع حوادث لا أول لها ، قالوا فيلزم حدوث كل جسم وقالوا ويمتنع أن يكون فى جهة ، لأنه لا يكون فى جهة الا جسم فيمتنع أن يكون مقابلا للرائى لأن المقابلة لا تكون الا بين جسمين قال ولاريب أن جمهور العقلاء من مثبتى الرؤية ونفاتها يقولون أن هذا القول معلوم الفساد بالضرورة ولهذا يذكر الرازى ان جميع فرق الأمة تخالفهم فى ذلك — يعنى فى الرؤية .(١)

---

(١) ابن تيمية منهاج السنة جـ ٢ ص ٧٥

الثامن
الفصل ~~السابع~~

في افعال العباد

هذه المسألة البحث فيها عن افعال العباد ، وتتعلق بالجبر والاختيار ، والناس فيها طرفان ووسط .

١ — الطرف الاول القدرية ومذهبهم ان العبد خالق لفعله قالوا : ان الله عدل حكيم يتنزه عن فعل القبيح ، فلو كان الله خالقا لافعال عباده من المعاصي والشرور ، ومعاقبهم عليها كان فعله ظلما والله يتنزه عن الظلم .

وهذا الجهور منهم فان كون الله عدل حكيم لا يختلف الناس فيه ولكن يختلفون في تفسيره ، ومعناه عند القدريه ، ان الله لا يخلق افعال العباد ، بل هم الخالقون لافعالهم ومعاصيهم ومذهبهم هذا باطل ، وقد رد عليهم ابن تيمية بما حاصله ان كون الفعل قبيحا من فاعله لا يقتضي ان يكون قبيحا من خالقه ، فاذا كان الفعل اكلا وشربا لفاعله لا يقتضي ان يكون كذلك لخالقه ، لان الخالق خلقه في غيره ، ولم يقم بذاته تعالى ، فالمتصف بالفعل هو من قام به لا من خلقه في غيره ، فاذا خلق الله في غيره لونا وريحا وحركة وعلما وقدرة كان ذلك هو المتصف باللون والريح والحركة والعلم والقدرة ، وكذلك اذا خلق في —

غيره كلاما وصلاة وصياما وطوافا كان ذلك الغير هو المتكلم والمصلي والصائم .(١)

ومثل هذا رد عليهم الامام الاشعري حيث اوردوا عليه شبهه فقالوا اذا كان الله خالقا أفعال العباد ، وخلق في عباده جورا كان جائرا .

فقال الاشعري ان الله خلقه جورا لهم لا له ، فاذا كان الله جائرا لانه خلق الجور لعباده لم يكن في المخلوقين جائر .

فالله خلق الجور لغيره ولم يجب ان يكون الله بخلقه الجور جورا — لغيره لا له جائرا .(٢)

٢ — الطرف الثاني هم الجبرية ، ذهبوا الى ان العبد غير فاعل لفعله حقيقة وانما ينصب اليه مجازا فجعلوه محلا للفعل كشجرة تحركها الرياح وهذا ايضا مذهب باطل فان فيه تعطيل الشريعة والاوامر والنواهي وضياع للحدود والوعيد وما امر الله به رسوله وانزل به كتبه على عباده كما ان فيه بطلان الحكمة من ارسال الرسل صلوات الله وسلامه عليهم الى غير ذلك .

٣ — الطرف الثالث هم السلف توسطوا في هذا المعنى واثبتوا ان الله هو الخالق لافعال العباد حقيقة ، والعبيد فاعلون لافعالهم حقيقة

---

(١) ابن تيمية : منهاج السنة ص١ ٢١٣

(٢) الاشعري : اللمع ص ٧٩ .

وفرقوا بين حقيقة الخلق ، وحقيقة الفعل . وللحافظ ابن القيم كلام جيد فى هذا المقام احببت ان اذكره هنا ، فان فيه كما قال ، فصل المقال ، وازاحة الشبه التى تعرض لكثير من الناس فى هذا المعنى ، اعنى فى أفعال العباد .

يقول ابن القيم فى كتابه شفاء العليل (١) :

(انه ينبغى الاعتناء بكشف هذا الباب ، وتحقيق معناه فبذلك ينحل عن العبد كثير من ضلالات القدرية والجبرية ، حيث لم يعطوا هذا الباب حقه من العرفان ، اعلم ان الرب سبحانه فاعل غير منفعل ، والعبد فاعل منفعل ، وهو يعنى العبد فى فاعليته منفعل للفاعل الذى لا ينفعل بوجه .

فالجبرية شهدت كونه منفعلا يجرى عليه الحكم بمنزلة الآلة والمحل وجعلوا حركته بمنزلة حركات الاشجار ، ولم يجعلوه فاعلا الا على سبيل المجاز ، فقام وقعد وأكل وشرب وصلى وصام عندهم بمنزلة مرض وألم ، ومات ونحو ذلك مما هو فيه منفعل محض .

والقدرية شهدت كونه فاعلا محضا غير منفعل فى فعله وكل من الطائفتين نظر بعين عوراء .

وأهل العلم والاعتدال اعطوا كلا من المقامين حقه ، فاستقام

---

(١) ابن القيم شفاء العليل : ص ١٣٤

لهم نظرهم ومناظراتهم واستقر عندهم الشرع والقدر في نصابه ، وشهدوا وقوع الثواب والعقاب على من هو أولى به ، فأثبتوا نطق العبد حقيقة وانطاق الله له حقيقة ، قال تعالى (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ[(١)]) فالانطاق فعل الله الذى لا يجوز تعطيله ، والنطق فعل العبد الذى لا يمكن انكاره كما قال تعالى (فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون[(٢)] فعلم ان كونهم ينطقون هو امر حقيقى حتى شبه به فى تحقق كون ما اخبره به ، وان هذا حقيقة لا مجاز ، ومن جعل اضافة نطق العبد اليه مجازا لم يكن ناطقا عنده حقيقة ، فلا يكون التشبيه محققا لما اخبرهمتأمله) .

وذكر ابن القيم كلاما فى هذا الموضوع وضرب له أمثله مفيدة على المستزيد ان يرجع الى هذا البحث فى كتاب بن القيم المذكور .

وبعد هذا العرض الاجمالى لمذاهب الناس فى افعال العباد ،نذكر مذهب الاشعرى ونبين الوجهه التى سلكها فى هذا المعنى فنقول :

ان مذهب السلف مركب من شقين :

١ — الشق الاول ان الله هو الخالق لافعال العباد وأعمالهم كما قال ، تعالى ((والله خلقكم وما تعملون))

---

(١) سورة فصلت : آية ٢١

(٢) سورة الذاريات : آية ٢٣

٢ ـ الشق الثاني : ان العبد فاعل حقيقة وعامل حقيقة بما ...
كما قال تعالى ((جزاءا بما كانوا يعملون)) وقال تعالى ((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله)) .

اذا علمت ذلك ، فالاشعرى كما سبق موافق صراحة للسلف في الشق الاول الا أن المنقول عنه " وهو أن العبد ليس بفاعل حقيقة يشبه ان يكون هذا القول مخالفا لمذهب السلف في شقه الثاني ، والظاهر انه لا مخالفة بين الاشعرى والسلف في هذا الشق أيضا .

لان السلف حيث اثبتوا للعبد فعلا وعملا لا يريدون بذلك أنه خالق للفعل والعمل ، لان الخلق كما هو الشق الاول من مذهبهم لله تعالى وحده ، فاذا اسندوا الفعل والعمل الى العبد حقيقة كان المراد بالفعل والعمل معنى آخر غير الخلق والا كانوا متناقضين ، وهذا المعنى هو ـ الفعل والانفعال الذى اشار اليه بن القيم في كلامه السابق .

اذا علمت ذلك فقد وضح لك أنه لا مخالفة بين الاشعرى والسلف في الشق الثاني ، فان الاشعرى وقد نفى الفعل عن العبد فيريد من الفعل معنى الخلق كما صرح في كتبه ان فاعل معنى خالق .

واما السلف ، فحيث اثبتوا الفعل للعبد لم يريدوا منه الفعل بمعنى الخلق ، واذا لا تعارض بين مذهب الاشعرى والسلف في الفعل نفيا وأثباتا لانه حيث نفاه الاشعرى عن العبد كان المراد بـه الخلق ، وحيث أثبته السلف

للعبد ارادوا بــه معــنى غير الخـلق قطعــا وبهــذا الاتكون هناك منافــاة بين مذهب الاشعــرى ومذهــب السلـف فى هــذا الباب •

ونزيدك ايضاحــا فى هذا المقام بما قالــه الاسفرائينى وشرحــه ابن القيــم فــى معنى الكــسب • (١)

قال الاسفرائينى فى مــعنى الكسب : أنه حقيقــة الخلــق من الخالــــق وقوعــه بقدرتــه من حيث صح انفــراده بــه • وحقيقــة الفعــل وقوعــه بقدرته وحقيقــة الكسب مــن المكتسب وقوعــه بقدرتــه مع انفراده بــه • ويختص القديــم تعالــى بالخلــق • ويشترك القديــم والمحــدث فى الفعــل ويختص المحــدث بالكســب • قال ابن القــيم شارحــا لهــذا : مراده أن اطلاق لفظ الخلـــق لا يجــوز الا علــى الله وحــده • واطلاق لفــظ الكــسب يختص بالمحــدث ـ واطلاق لفــظ الفعــل يصــح على الرب سبحانــه وعلى العبد •

بــل ان ابن القــيم نقــل عن الاشعرى انه صرح فى عامــة كتبــه ان معنى • الكــسب ان يكــون الفعــل بقدرة محدثــه • فمن وقـــع منــه الفعــل بقدرة ـ قديمــة فهــو فاعــل خالــق • ومــن وقــع منه بقدرة محدثــه فهو مكتســــــب (٢)

فالاشعرى اذا نفــى ان يكون العبد فاعــلا اراد بالفعــل الخلق • وحينما اثبت العبد كاسبــا اراد بالكــسب غير الخلــق •

---

(١) ابن القيــم المصدر نفســه ص ١٢٢

(٢) شفاء العليــل : ص ١٣٠ •

والسلف حيث اثبتوا الفعل للعبد ارادوا به معنى آخر غير الخلق فالفاعل الخالق هو الله تعالى ، والفاعل المكتسب هو العبد فيتبين بنا الامر ان الخالق هو الله وحده ، والكاسب هو العبد وحده واما الفاعل فهو مشترك بين الله والعبد ، فان اريد به الخلق كان مختصا بالله ، واذا اريد به الكسب كان مختصا بالعبد .

وهذا ما قاله ابن القيم في شرح لكلام الاسفرائيني حيث قال : ان القديم يختص بالخلق ، والمحدث يختص بالكسب ، ويشترك القديم والمحدث في الفعل .

وبعد هذا البسط والايضاح لا يمكن القول الا بأن الاشعرى كان سلفيا في هذا الموضوع اجمالا وتفصيلا ، وان ما قد يظهر في بعض عباراته مخالفا للسلف فانما هي مخالفة ظاهرة في التعبير واللفظ : اذا كشف الغطاء عن المعنى المراد لا يكون هناك خلاف كما قلنا في مسألة الفعل ، حيث نفاه الاشعرى عن العبد ، واثبته السلف ، فان ذلك خلاف ظاهرى في اللفظ والعبارة كما بينا ذلك سابقا وقد يعتذر عن الاشعرى في عباراته المخالفة في الظاهر لمذهب السلف كنفيه الفعل عن العبد بأن الاشعرى يريد ان يتحاشا الالفاظ المشتركة بين الرب والعبد مخافة أنه اذا اطلقها على العبد واثبتها له ربما توهم انه يثبت للعبد بهذا التعبير ما هو للخالق فلو اثبت الفعل للعبد فلربما فهم البسطاء انه اثبت الخلق للعبد ، لان الفعل كما يأتي بمعنى الكسب يأتي بمعنى الخلق

فلهذا دأب الاشعرى الى نفى الفعل عن العبد مخافة هذا الوهم وتقدم مثل هذا فى مبحث القرآن حيث قال الاشعرى : انه لا يجوز ان يقال ان اللفظ بالقرآن مخلوق أوغير مخلوق ، وان سبب المنع من ذلك هو ان — اطلاق هذا القول يوهم الخطأ وذلك ان اطلاق الخلق عليه يوهم ان القرآن مخلوق لان التلاوة لا تميز عن المتلو ، ولا تنفصل القراءة عن المقروء فاذا جمع بينهما فى خبر واحد يتضمن الخلق اوهم الخطأ وان أكثر العامة لا يميز بين القراءة والمقروء فاذا اطلق ذلك سبق الى قلوبهم الخطأ فيوهم ان كلام الله تعالى مخلوق واللفظ الموهم للخطأ ممنوع .

وقد صرح الاشعرى فى رسالة الايمان : ان لفظ الايمان اذا اطلق ولم يضف الى مخلوق كان غير مخلوق .

اما ما اشتهر عن الاشعرى فى معنى الكسب وشنع عليه كثير من الباحثين وحكموا بأنه غير معقول ولا متصور ، وضرب به المثل فى خفائه فاذا كان هناك امر خفى قالوا انه اخفى من كسب الاشعرى وقد تفنن الكاتبون وعدوه من الاوهام الباطلة اسمع لقول الشاعر :

مما يقال ولا حقيقة تحته معقولة تدنو الى الافهام

الكسب عند الاشعرى والحا . . . . ل عند الهاشمى وطفرة النظام هذا الكسب الذى نسب الى الاشعرى انما هو من نسج افكار بعض الاشاعره زيفوه

كما اوحت به أوهامهم ونسبوه الى الاشعرى حيث يكتسب قوة من هذه النسبة • وسياتى ان جماعة من الجهمية دخلوا فى عقيدة الاشعرى وعدوا أشاعرة مع مخالفتهم لمذهبه ، وليست هذه المسألة هى الوحيدة التى نسبها اليه بعض اتباعه بهتانا ، بل كثيرا ما ينسبون اليه افكار هو منها براء •

والخلاصة :

ان الاشعرى سلفى فى مسألة افعال العباد اجمالا وتفصيلا سواء على النحو الذى حققناه فى هذا البحث من ان ما يضاف الى العبد عند السلف وهو حقيقة الفعل ، هو بعينه مذهب الاشعرى فى الكسب وهو حقيقة كسب العبد •

او قيل : ان الكسب الا معقول هو من قوله فقد رجع عنه الى الى مذهب السلف فى النهاية •

فقد حكى شيخ الاسلام بن تيمية للاشعرى مذهبا آخر فى افعال العباد يوافق مذهب السلف (1) وقد علمت ان الاشعرى وافق السلف موافقة تامة فى آخر حياته فى بغداد فتكون موافقته للسلف فى افعال العباد فى آخر حياته وناسخة لرأيه فى الكسب لو قبل انه كان يقول به والله تعالى اعلم •

---

(1) ابن تيمية منهاج السنه : ج ص

(الفصل التاسع)

(رأى الأشعرى فى الايمـان)

تقدم أن الأشعرى بعد رجوعه عن الاعتزال كان مذهبه خليطا ببعض آراء الفرق أيام كان بالبصره ، ثم انه بعد دخوله الى بغداد محض رجوعه لمذهب السلف الكامل ، والف كتبه الأخيرة على طريقة السلف ولذلك نجد أن للأشعرى فى بعض الأمور العقدية قولين . ومن هذه الأمور مسألة الايمان فله فيها قولان :

١ـ قول وافق فيه المرجئة الذين قالوا : ان الايمان هو التصديق فقط .

٢ـ وقول وافق فيه السلف . وقال ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص وكلا القولين صرح بهما فى كتبه ، وعلى كل قول منهما جماعة من اصحابه . وذكر بن تيمية القولين عنه ويرى أن المشهور عن الأشعرى فى مسألة الايمان هو القول الأول وهو ان الايمان التصديق فقط .

واعلم أن القولين مختلفين ولا طريقة الى الجمع بينهما اذا فنحن ننقل أقوال الأشعرى فى هذه المسألة ونعرض النصوص من كتبه ، ومن أقوال غيره عنه فى هذا المقام وبعد ذلك من الممكن أن نرجح احدى الروايتين عنه .

١ـ قال ابو الحسن الأشعرى فى كتابه اللمع (١) : ان قال قائل ما الايمان عندكم

---

(١) الأشعرى : اللمع ص ١٢٣ .

بالله تعالى ؟ قيل له هو التصديق بالله وعلى ذلك اجماع أهل اللغة التي نزل بها القرآن . قال الله تعالى (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) (١) وقال تعالى (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) (٢) اى بمصدق لنا . فلما كان الايمان فى اللغة هو التصديق وجب ان يكون الايمان هو ما كان عند اهل اللغة ايمان وهو التصديق .

٢- وقال الأشعرى فى رسالة الايمان من تأليفه مانصه .

" وليس الايمان فيما يعقله أهل اللغة أكثر من التصديق " (٣)

٣- وقال ابو المعالى الجوينى : وصار اهل التحقيق من اصحابنا الى ان الايمان هو التصديق وبه قال شيخنا ابو الحسن الأشعرى .

٤- قال الامام ابن تيميه فى الفتاوى جـ ٧ ص ٥٠٩ : وقال ابو عبد الله الصالحى : ان الايمان مجرد تصديق القلب ومعرفته لكن له لوازم فاذا ذهبت دل ذلك على عدم تصديق القلب - وان كل قول أو عمل ظاهر دل الشرع على انه كفر كان ذلك ، لأنه دليل على عدم تصديق القلب ومعرفته وليس الكفر الا تلك الخصلة الواحدة ، وليس الايمان الا مجرد التصديق الذى فى القلب والمعرفه .

وقال ابن تيمية وهذا أشهر قولى ابى الحسن الأشعرى وعليه اصحابه كابى بكر الباقلانى ، وأبى المعالى الجوينى واشالهما ولهذا عدهم أهل المقالات من المرجئه .

---

(١) سورة ابراهيم : آية ٤

(٢) سورة يوسف : آية ١٧

(٣) الاشعرى رسالة الايمان : مخطوطة دار الكتب المصرية .

والقول الآخر عنه كقول السلف واهل الحديث ان الايمان قول وعمل وهو اختيار طائفة من أصحابه منهم : ابو العباس القلانسي ، وابو علي الثقفي ، وابو عبد الله بن مجاهد .

ومع هذا فهو وجمهور اصحابه على قول أهل الحديث في الاستثناء في الايمان . ذكر هذا كدليل ان الاعمال عند الأشعري داخلة في مسمى الايمان .

وقال ابن تيمية قال ابو الحسن الاشعري :

ثم السمع ورد بضم شرائط أخر اليه - يعني التصديق - وهو الا يقترن به مايدل على كفر من يأتيه فعلا وتركا وهو ان الشرع أمره بترك العباده والسجود للصنم فلو أتى به دل على كفره ، وكذلك من قتل نبيا ، او استخف به دل على كفره ، وكذلك لو ترك تعظيم المصحف والكعبة دل على كفره ، قال : واحد ما استدللنا به على كفره ما منع الشرع أن يقرن بالايمان كالسجود للصنم او اوجب ضمه الى الايمان لو وجد - كتعظيمه المصحف والكعبه . دلنا ذلك على ان التصديق الذى هو الايمان مفقود من قلبه وكذلك كل ماكفر به المخالف من طريق التأويل ، فانما كفرناه به لدلالته على فقدان ماهو ايمان من قلبه لاستحالة ان يقضي السمع بكفر من معه الايمان والتصديق بقلبه . قلت وتقدم ان هذا هو القول المشهور عنه الذى وافق فيه الصالحي . وذكر ابن تيميه ان له قولا آخر وافق فيه السلف وأهل الحديث وعليه جماعة من اصحابه (١)

---

(١) ابن تيمية الفتاوى جـ ٧ ص ١٤٩ .

واليك النصوص التي تبين انه على مذهب السلف في مسألة الايمان وانه قول وعمل يزيد وينقص.

١- قال ابو الحسن الأشعري في كتابه - مقالات الاسلاميين عند حكايته قول أصحاب الحديث وأهل السنة .

" والايمان عندهم هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره حلوه ومره ، وان ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم وان ما أصابهم لم يكن ليخطئهم ، والاسلام هو ان تشهد ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله على ما جاء في الحديث والاسلام عندهم غير الايمان .

ويقرون بأن الايمان قول وعمل يزيد وينقص ، ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق . ثم قال في ختام حكاية قولهم : فهذا ما يأمرون به ويستعملونه ، ويرونه وبكل ماذكرنا من قولهم نقول والله نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل وبه نستعين وعليه نتوكل واليه المصير " (١)

٢- وقال ابو الحسن ايضا في كتابه الابانة " والايمان قول وعمل يزيد وينقص . ومن ارتكب كبيرة مستحلا لها غير معتقد تحريمها ، فهو كافر . (٢)

٣- وقال في رسالته الى أهل الثغر: واجمع السلف : ان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . وليس نقصانه عندنا شك فيما امرنا بالتصديق به ، ولا جهل به ، لأن ذلك كفر وانما هو نقصان في مرتبة العلم ، وزيادة البيان ، كما يختلف

---

(١) المقالات جـ ١ص ٣٤٥
(٢) الابانة : ص ١٠

وزن طاعتنا ،وطاعة النبى صلى الله عليه وسلم ، وان كنا جميعا مؤ دين للواجب علينا .

ثم قال : واجمعوا على ان المؤمنين بالله تعالى وسائر مادعاهم النبى صلى الله عليه وسلم الى الايمان به لايخرجه عنه شيئ من المعاصى ولايحبط ايمانه الا الكفر ، وان العصاة من اهل القبلة مأمورون بسائر الشرائع غير خارجين عن الايمان بمعاصيهم .

.... واجمعوا على الا يقطع على احد من عصاة اهل القبلة فى غير البدع بالنار ، ولا على احد من أهل الطاعة بالجنة ، الا من قطع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد دل الله على ذلك بقوله تعالى : " ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء " ولاسبيل لأحد الى معرفة مشيئته فيهم الابخبره ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لاتنزلوا احدا من أهل القبيلة جنة ولا نارا . (١)

وهذه النصوص الأخيره التى سقناها من مؤلفات الأشعرى توافق ماذهب اليه السلف فى مسألة الايمان فان الايمان عند السلف قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهذه العقيدة التى وافق عليها السلف فى الايمان هى التى استقرا عليها أمره فى بغداد وهى المرحلة الأخيرة وقد علمت فيما تقدم أن بن تيمية ذكر للأشعرى قولين فى الايمان قول وافق فيه المرجئة وهو المشهور عنه وقول وافق فيه السلف وهو غير المشهور وعليه جماعة من اصحابه .

---

(١) الأشعرى رسالته الى أهل الثغر لوحة ٧-١

ونحن نحمل النصوص التي تقدمت عن الأشعرى والتي ذكر فيها ان الايمان هو التصديق فقط على ما كان عليه ابو الحسن الأشعرى فى دوره الثانى ايام كان بالبصره.

وتحمل النصوص الأخيره التي وافق فيها السلف على الدور الأخير الذى كان عليه فى بغداد وما ذكره فى مسألة الايمان فى البصرة قد رجع عنه الى مذهب السلف.

ونحن نستند على مرجحات متعددة ونقرر ان موافقة الأشعرى للسلف فى مسألة الايمان هى ما استقر عليه أمره وهذه المرجحات من وجوه :

١ـ ان الرواية التي قال فيها ان الايمان هو التصديق فقط كانت فى زمن سابق قبل ذهابه الى بغداد والرواية التى تقول انه على مذهب السلف كانت فى زمن لاحق بعد ذهابه الى بغداد .

دليل ذلك ان الكتب التى صرح فيها بموافقة السلف كانت متأخرة على مؤلفاته التى قال فيها ان الايمان هو التصديق فقط اذا فالرواية الثانية ناسخة للرواية الأولى وقد استقر أمره فى النهاية على ما تحكيه الرواية الثانية.

٢ـ ان جماعة من قدماء اصحابه وافقوه على مذهب السلف وهؤلاء الذين وافقوه من شيعته البغداديين الذين اخذوا عنه الرواية الثانية ايام كان فى بغداد فعبدالله بن مجاهد وابوعلى الثقفى وابو العباس القلانسى هم من اتباعه البغداديين الذين ورثوا مذهبه الأخير فى مسألة الايمان

٣ـ ان المرجئة القائلين ان الايمان هو التصديق لا يقولون بجواز الاستثناء

في الايمان ولا يقولون بزيادته ونقصانه وابو الحسن الأشعرى واصحابه على موافقة اهل الحديث في الاستثناء في الايمان .

٤ـ صرح الأشعرى في مؤلفاته الأخيره بذم المرجئة القائلين أن الايمان هو التصديق فكيف يذم مذهب قوم هو يقول به ؟ .

ومعلوم أن طوائف المرجئة يقولون أن الايمان شيء واحد لاتضر معه معصيه والايمان عندهم لا يزيد ولا ينقص وقد صرح الأشعرى بمخالفة المرجئة في هذه الأمور .

ومن هنا نجزم ان الأشعرى وافق السلف في مسألة الايمان وانه قول وعمل يزيد وينقص وان هذا المذهب هو الذى استقر عليه امره في حياته الأخيره وان ماقال به اولا من موافقة المرجئة هو قول منسوخ بالرواية الثالثة كما قررناه آنفا والله أعلم .

الفصل العاشر

(بين الأشعرى والأشاعره)

ذكرنا فى المقدمة أن من الأسباب التى دفعتنا الى اختيار الكتابه فى بيان موقف الأشعرى بين مذهب السلف والمعتزلة ما اشتهر من مخالفة اتباعه له فى بعض المسائل العقديه ، وتنجلى هذه المخالفه عند من عرف عقيدة الأشعرى الأخيره لاسيما ماكتبه ابو الحسن فى كتابه الابانه وأمثاله.

وبعد أن قررنا صحة نسبة الابانة اليه نذكر بعض الشواهد ، التى تؤيد هذا الخلاف بالاضافه الى ذكر بعض اسباب الخلاف الظاهره. ومن الشواهد مايلى :-

١- ماقرره ابن تيمية من أن جماعة من أتباع الأشعرى خالفوه فى الصفات الخبرية ، ونفوا عنه ما قال به من موافقة السلف فى الابانة من أجل الا يقال انهم خالفوا امامهم.

قلت بل انهم الصقوا بالامام الأشعرى ماقالوا به من التأويل حتى يقال انهم أتباعه وأنصار مذهبه.

وقد شرحنا ذلك سابقا فى مبحث الصفات الخبرية وقال ابن تيمية أيضا : وسلكت الأشاعره فى معرفة الصانع دليل الجواهر والأعراض وغلا بعضهم فقال : ان معرفة الصانع لاتكون الا من هذه الطريق كما ذكر ذلك امام الحرمين الجوينى اما أبو الحسن الأشعرى فقال : ان طريقة الجواهر والأعراض طريقة مبتدعة ليست هى طريقة الرسل بل انها محرمة عندهم، وان الطريق الصحيح لمعرفة الصانع هى الطريق الشرعى . ثم قال :

ان من ذهب من الفلاسفه الى ذلك انما ذهبوا اليه لردهم نبوة الأنبياء ورسالة الرسل . وتابعهم على ذلك المعتزله ومن وافقهم لجهلهم [illegible] ذكر هذا فى رسالته الى اهل الثغر ونقله عنه بن تيميه فى رده على الرازى .

وقال : ان الأشاعره خالفوا الأشعرى فى الاستدلال على وجود الصانع. فاثبتوا القول بالجواهر والأعراض . والأشعرى يرى أنها طريقة مبتدعة فى الشرع وبين ان مسلك الأشعرى هو ما ذهب اليه السلف كما شرحناه فى مبحث الاستدلال على وجود الله تعالى .

٢ـ قال بن القيم ان الأشاعرة خالفوا الأشعرى فى الصفات الخبرية مثل : الاستواء ، والعلو والنزول واليدين والوجه والعين والأصابع والرؤية مع أن الأشعرى صرح باثبات ذلك فى مؤلفاته كلها . (١)

٣ـ ذكرنا فى مبحث القرآن : عن القاضى العضد الايجى صاحب المواقف وشارحه : أن الأشاعره خالفوا الامام الاشعرى فى مسألة القرآن وان ماقالوا به فى مسألة القرآن تلزم به لوازم باطله وقال ما حاصله : ان ماذهب اليه - المتأخرون من الأشاعره فى مسألة القرآن لا يتفق مع مذهب الأشعرى وان مذهب الأشعرى هو مذهب السلف واورد على الأشاعره عليهم فوادح تهدم ماذهبوا اليه فى هذه المسألة.

٤ـ وذكر الشيخ حافظ الحكمى : ان الأشعرى برئ مما تقوله الأشاعره فى مسألة القرآن وهم براء منه وتقدم شرح ذلك فى مبحث القرآن .

---

(١) تقدم فى مبحث الصفات.

٥ـ قال الشيخ محب الدين الخطيب : ان ما عليه الأشاعره اليوم رجع عنه الأشعرى وتبرأ منه ،كما تبرأ من مذهب الاعتزال وتقدم.

٦ـ وذكر حموده غرابه ان بعض المستشرقين الذين كتبوا عن الأشعرى واقتصروا فى كتاباتهم عنه على كتابه الابانه وكتبوا عنه من هذا الوجه . حملهم ذلك على وجود هوة سحيقة بين الأشعرى واتباعه.

على ان بعضا آخر منهم كتبوا عن الأشعرى مذهبه فى الابانه بالاضافة الى ماقرره القدماء من الأشاعره كالباقلانى والشهرستانى وغيرهما وقرروا بعد ذلك أن الأشعرى اما أن يكون ذا وجهين او ان اتباعه تقولوا عليه.(١)

قلت وهذا دليل واضح من المستشرقين سواء منهم من كتب عنه من الابانه او من اضاف الى ذلك ما ذهب اليه اتباعه هذا دليل يقرر أن ما كتبه الأشعرى فى الابانه يخالف ما عليه أصحابه. واذا تقرر ان الأشاعره خالفوا الأشعرى فما سبب هذا الخلاف ؟

(أسباب الخلاف)

أولا : ١ـ لما ترك الأشعرى الاعتزال وكان فى البصره كون لنفسه مذهبا خاصا يخالف الاعتزال ، واشتهر ذلك المذهب عنه ، واعتنقه ارباب السلاطين ، وروجوه بين العامة حتى استقر فى نفوس الناس ان هذا هو مذهب الأشعرى. ومن ثم اقتنع به أصحابه وتلاميذه كمذهب للأشعرى . واستمر الأمر على هذا

---

(١) حموده غرابة : مقدمته على اللمع للأشعرى ص ٤

مدة طويلة قضاها الأشعرى فى البصرة .

الا أنه فى آخر ايامه انتقل الى بغداد وقد كانت بغداد يومئذ أشبه بالعاصمة للسلفيين مسقط رأس الامام احمد بن حنبل وبالجملة كانت بغداد عاصمة السلفيين ، فلما انتقل اليها واتصل بالسلفيين اتصالا وثيقا وعرف من أولئك السلفيين الأوائل حقيقة العقائد السلفية ما كان ليس واضحا لديه من قبل . اخذ يراجع ما قرره فى البصره ، وتبين له أشياء فيها انحراف عن جوهر مذهب السلف مما وضح له فى بغداد فكون مذهبا يخالف ما قرره فى البصره ، وقد كان طابع هذا المذهب السلفية الحقيقية ، فكان للامام الأشعرى مذهبان :

١- مذهب فى البصرة مكث مدة طويلة كمذهب للأشعرى وشاع بين الناس واعتنقه السلاطين ، واخذه عنه اتباعه .

٢- كذلك كان له مذهب آخر فى بغداد يخالف المذهب الأول الا ان هذا المذهب واكبته مظاهر متعددة منها :

١- أن قصر المدة التى قضاها الأشعرى فى بغداد لم تساعده على انتشار مذهبه السلفى .

٢- منها ان نسبة هذا المذهب الى الأشعرى لم تكن واضحة جليه ، فقد كانت بغداد هى عاصمة السلفيين فكان المذهب الواضح والشائع بين الناس المذهب السلفى فكان مذهب الأشعرى حينئذ مغمورا وراء هذه الشهره لمذهب السلف . بل ان الأشعرى كان فى بغداد سلفيا منتسبا الى الامام احمد بن حنبل واصحاب النقل والأثر .

٣- منها قد كان فى بغداد طائفة من السالمية من اصحاب مالك والشافعى واحمد غمزوا الأشعرى ورموه بأن ما اتخذه الأشعرى مذهبا له فى بغداد موافقا للسلف ليس الا رياء ومشايعة للسلفيين فى بغداد .

كل هذه الأمور التى واكبت ما ذهب اليه الأشعرى فى بغداد كان سببا فى تمسك اصحابه بما ذهب اليه فى البصره تاركين عن عمد او غير عمد ما ذهب اليه فى بغداد .

ثانيا : كانت طائفة من بقايا الجهمية ظاهره بخراسان فتصدى لها بعض علماء الأشاعره بالدعوة ، ووقعت بين الفريقين مناظرات ومجادلة تغلب فيهما الأشاعره على هذه الطائفة ودخلت فى مذهب ابى الحسن الأشعرى الا أنهم كانوا يحملون مع أشعريتهم بعض ماتدين به الجهمية من أجل هذا عدوا اشاعره من أتباع الأشعرى المخالفين له فيما بقى عندهم من بعض اراء الجهمية وضع مرور الزمن تسربت هذه الآراء الى الأشعرى غفلة أو زورا [illegible] .(١)

ثالثا : ان امام الحرمين الجوينى كان اماما من أئمة الأشاعره وكان كثير المطالعة لكتب المعتزلة لاسيما كتب ابى هاشم الجبائى فتسرب اليه الاقتناع ببعض آراء المعتزلة ثم تسربت هذه الآراء الى تلامذة الجوينى واتباعه ومن هنا كان الجوينى ومن نحا نحوه من الأشاعره مخالفين للأشعرى فى بعض معتقده .(٢)

رابعا : لقد كان مذهب أبى الحسن الأشعرى فى البصره هو مذهب أبى بكر بن الطيب الباقلانى الأشعرى . وكان الباقلانى هذا يلقب بالأشعرى _

---

(١) عبد القاهر البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٢١٢ مطبعة المدنى : القاهره
(٢) بن تيميه : الفتاوى جـ ٦ ص ٥٢

واشتهر عنه هذا اللقب لاسيما في اوساط المالكيه في المغرب فهم ينتسبون في مذهبهم الى الباقلاني الأشعري ويظنون انهم ينتسبون الى ابي الحسن الأشعري لان ابا بكر الباقلاني كان مالكيا لهذا التبس على بعض الفامن فنسبوا مذاهب الباقلاني الى الأشعري نفسه . (١)

خامسا : لقد كان مذهب الأشعري بالبصره مذهبا لأصحاب السلطان يحملون عليه الناس ، واستباحوا دماء من خالف هذا المذهب من المسلمين وبلغ الأمر ان احدا لايستطيع ان يظهر مخالفته وانتشر هذا المذهب لهذا الأمر في عامة الأقطار الاسلامية ونسي غيره من المذاهب .

قال البستاني : وانتشر مذهب ابي الحسن الأشعري في العراق نحو سنة ٣٨٠ هـ وانتقل الى الشام فلما ملك صلاح الدين الأيوبي ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين المارانى على مذهب الأشعري نشئا عليه منذ كانا في خدمة الملك العادل نور الدين بدمشق ، فحمل الأيوبيون الناس في دولتهم على التمذهب به فتمادى ذلك في جميع أيامهم ثم في أيام مواليهم المماليك من الأتراك واتفق توجه ابي عبد الله محمد بن تومرت المعروف بالمهدى الى العراق وأخذ عن ابي حامد الغزالي مذهب الأشعري فلما عاد الى المغرب قام في المصامدة يفقههم ويعلمهم ، ولما مات قام بعده خليفته صاحب الدوله هناك ولقب اولاده وشيعتهم بالموحدين . ولذلك صارت

---

(١) ابن السبكي المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٥٢

دولة الموحدين تستبيح دماء من خالف عقيدة ابن تومرت ، اذ هو عندهم الامام المهدى ، المعلم المعصوم ، وكثيرا ما أراقوا الدماء بسبب ذلك حتى عم مذهب الاشعرى أكثر امصار المسلمين ، ونسى غيرة من المذاهب ، ولم يخالفه الا الحنابله فى القرون المتوسطة وكان المحامى الاول عن مخالفى مذهب الاشعرى والراد الفريد عليه الامام بن تيميه فانقسم الناس الى قسمين وثبتوا على ذلك . (١)

فهذه الامور التى منها :ـ

اختلاط الجهميه بالاشاعره ، والتفسير الخاطئ بمذهب الاشعرى — وميول بعض ائمه الاشاعره الى عقيده المعتزله وحمل الناس بالقوه على مذهب الاشعرى القديم ، كانت سببا فى تمسك الاشاعره بالمذهب الاول البصرى .

وقد كان ابو الحسن الاشعرى اماما عظيما يتسابق الناس فى الانتساب اليه حتى بلغ من تقدير الناس له ان تنافسوا واختلفوا فى نسبته الى الائمه الاربعه .

فالشافعيه يجزمون بأنه شافعى ، بينما الحنفيه والمالكية والحنابله يدعون ذلك .

---

(١) المعلم بطرس البستانى : دائرة المعارف جـ ٣ / ص ٧٢٣ ، مؤسسه مطبوعاتى اسماعيليان : تهران .

وهذه دعاوى تحتاج الى اقامة الدليل والراجح من هذه الأقوال ان الاشعرى كان على مذهب الشافعيه . كما ذكر ذلك بن السبكى - اما كونه على المذهب المالكى فهذا خطأ محض وتقدم ان بن الباقلانى اشتهر عنه لقب الأشعرى وكان مالكيا فنسبوه الى مذهب مالك اما كونه على مذهب الحنفى : فقد كان بين مذهب الأشعرى وابى منصور الماترى تقاربا والخلاف بينهما قليل فحسبوه الأحناف من شيعتهم .

اما الحنابلة فذكروه فى جملتهم لأنه قد صرح فى كتاب الابانه انه يقول بما قاله الامام احمد بن حنبل يناصر من ناصره ويخالف من خالفه .

ففى العقيدة وأصول الدين كان على مذهب الامام احمد بن حنبل منتسبا اليه وفى الفروع كان على مذهب الامام الشافعى - رحمهم الله - منتسبا اليه لأن الامام احمد أول من نصر العقيدة السلفية ودافع عنها ورد على المبتدعين والشافعى أول من أسس القواعد الاصولية الفقهية وأوضحها فانتسب الأشعرى فى معتقده وفقهه الى امامين عظيمين من السلف هما الامام احمد بن حنبل والامام محمد بن ادريس الشافعى واعلم ان الامام الشافعى والأئمة كلهم لايخالفون الامام احمد بن حنبل فى عقيدته فكلهم من أئمة السلف - رحم الله الجميع ورضي عنهم .

خاتمة في نتائج البحث

نبين في هذه الخاتمة بعض النتائج المهمة التي توصلنا اليها في هذا البحث فنقول :

١ ـ ان الاشعري رجع عن الاعتزال ، وثبت رجوعه اجماعا ولم يخالف في ذلك الا من لا يعتد به من خصوم الاشعري والحاقدين عليه .

٢ ـ وبعد رجوعه عن الاعتزال كان مذهبه مزيجا من المذاهب المختلفة فقد كان يأخذ برأي السلف في بعض الاراء ، ويأخذ في بعضها برأي بعض كلاب ، وكانت لديه بقية من الاعتزال ، وقد يستقل برأيه في بعضها الآخر ، وكان هذا في الفترة التي قضاها الامام الاشعري في البصرة .

٣ ـ وبعد نزوحه من البصرة الى بغداد ، وقد كانت بغداد معقل مذهب السلف والسلفيين ، فاتصل بهم واطلع على مذهبهم اطلاعا عميقا من منابعه الاصلية ، فاقتنع بمذهبهم عن بصيرة وتعقل وبقي على مذهبهم حتى وافته منيته ببغداد ، وهذا هو المأثور عن الاشعري في مراحل حياته العلمية .

٤ ـ لم يقف الاشعري في سلفيته عند العقائد الدينية بل كان سلفيا في استدلالاته ومسالكه المنهجية .

٥ ـ ان الاشعري قد اتهم بآراء هو منها براء ، بل انها آراء اتباعه

الصقت بـه زورا وبهتانـا ، وقد كان بعض اتباعه يخالفونه فى كثـير من آرائـه ، فاستغل خصومـه اراء اتباعه المخالفة للسلف ونسبوهـا اليـه بغـير حق وكانت النتيجة التى يرمون اليهـا اتهامه بمخالفة السلف .

لهـذا وقع كثـير من الناس خطأ فظنـوا أن الاشعرى خصما للسلف أغترارا بما الصقـه بـه أتباعـه .

وقد كان مذهب الاشعرى الصادق هو مذهب السلف وكان ينتسب الـى الامام احمد بن حنبل وأصحاب الحديث . ولم يكن للاشعرى مذهـب ينتحلـه غير مذهب السلف فى حياتـه الاخـيرة .

٦ – لـقـد كان المعتزله اهل جدل ومنطق وقد يظهرون على السلـف فى الحجـاج معهم مؤيـدون من اصحاب السلطان .

فلما اعـتزل الاشعرى مذهب المعتزلـه بعد أربعين سنة من عمـره كان فيهـا لسان الاعـتزال ، وقد كان بصيرا بأصولهـم ومسالكهم الجدلية المنطقيـة ، امكن لـه بعد تركه الاعـتزال ان يتلجم المعتزله بسلاحهم المنطقـى بالاضافـة الى قواعـد النصوص الشرعيـة ومن هنـا كان لـه فضـل كبير على السلف اذ كان شجا فى حلـوق المعتزلـه فى مجادلاتهم مع السلف ، لذلك يقـول بندار بن الحسين : ان المعـتزله قد رفعـوا رؤسهـم حتى اظهر اللـه الاشعرى فحجزهـم فى اقماع السمسم .

٧ – قـد بان بالتحقيـق صحـة نسبه كتابـة الابانه اليـه ، وانهـا مـن

وضعه وتأليفه ومن اخر مؤ لفاته ، وقد أبان الاشعرى في

هذا الكتاب عقيدة السلفية بصراحة ووضوح .

وقد نفى هذا الكتاب عن الاشعرى جماعة من المنتمين اليه خوفا

من ان يقال انهم على خلاف مذهبه .

كما نفاه اخرون عنه لقصد التشنيع عليه واتهامه بمخالفة السلف.

٨ ـ لقد اختلف الناس في تحقيق مذهب الاشعرى ، ولعل سبب اختلاف

الباحثين فى عقيدة الاشعرى تقلبه فى حياته على مذاهب مختلفة

فقد كان اولا معتزليا ، ثم ترك الاعتزال وصار مذهبه مزيجا

من المذاهب المختلفة من مذهب بن كلاب وغيره ، ثم هجر

ذلك كله حينما انتقل اخيرا الى بغداد وصار سلفيا ، فاولئك

الذين اختلفوا فى عقيدته قد يكون لهم من العذر مروره على تلك

المراحل المختلفة .. والله اعلم .

" واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين "

" ثبت المراجــــــع "

أ ـ القرآن الكريـــم •

ا ب ـ الابانة لابن بطة المتوفى سنة ٣٨٧هـ مخطوطة سنة ٥١٤ هـ ـ دار الكتـــب المصرية " المجلد الثانى من الجزء الثامن الى الرابع عشـــر " فهـــرس التيموريـــة رقم ١٨١ عقائد •

٢ ـ الابانة فى أصول الديانة : للامام أبى الحسن الأشعرى ، من مطبوعـــات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٣٩٥هـ •

٣ ـ أبو الحسن الأشعرى وعقيدته : تأليف فضيلة الشيخ حماد بن محمـــد الأنصـــارى ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٥هـ ، مطبعة الفجالة الجديـــدة القاهـــرة •

٤ ـ أبو الحسن الأشعرى : تأليف الشيخ أبى الحسن الندوى ، مطبعـــة الاعتصام بالقاهرة •

٥ ـ أبو الحسن الأشعرى : تأليف الدكتور حموده غرابة ، من مطبوعات مجمـــع البحوث العلمية ١٣٩٣هـ ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية تقديم الدكتور محمد عبد الرحمن بيصـــار •

٦ ـ ابن تيمية السلفى : تأليف الدكتور محمد خليل هراس ، المطبعة اليوسفية بطنطا سنة ١٩٥٢م •

٧ ـ ابن النديم طبع أوفســـت بيروت ، سلسلة روائع التراث العربـــــى •

٨ ـ اجتماع الجيوش الاسلاميـــة ، على غزو المعطلة والجهمية ، تأليف العلامـــة ابن قيم الجوزيـــة ، مطبعة الامام القاهرة ، نشر زكريا على يوسف •

٩ ـ أحمد بن حنبل بين محنة الدين ومحنـــة الدنيا : تأليف أحمد عبد الجـــواد الدومى ، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت •

١٠ — أحوال مذهب الامام أبي الحسن الأشعري : لمؤلف غير معروف ، مخطوطة في القرن الثامن الهجري بخط السيد / ابراهيم فيضي بن مصطفى جامعة القاهرة رقم ٢٢٩٦٢ ، في نحو ٢١٢ صفحة مقاس ١٢ × ١٨ ٠

١١ — احياء علوم الدين : للامام الغزالي ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ٠

١٢ — أدب المعتزلة الى نهاية القرن الرابع الهجري : للدكتور عبد الحكيم بلبع مطبعة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٩٦٩م ، الناشر دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ٠

١٣ — استحسان الخوض في علم الكلام : للشيخ أبي الحسن الأشعري ، مطبعة دائرة المعارف حيدر آباد الهند ، الطبعة الثانية ١٣٤٤هـ ٠

١٤ — الأسماء والصفات : للامام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ الناشر دار احياء التراث العربي ، بيروت ٠

١٥ — الاشارات والتنبيهات : تأليف الأستاذ أبو علي الحسين بن عبد الله ابن سيناء ، مع شرح نصير الدين الطوسي ، وتحقيق الدكتور سليمان دنيا ، طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٨م ٠

١٦ — أصول الدين : لأبي منصور البغدادي ، الطبعة الأولى ، استانبول ١٣٤٦هـ ٠

١٧ — اعجاز القرآن : لأبي بكر بن الطيب الباقلاني ، الطبعة الثالثة ، تحقيق السيد / احمد صقر ٠

١٨ — الاقتصاد في الاعتقاد : للامام الغزالي ، مطبعة دار الكتب بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ تقديم الدكتور عادل عوا ، الناشر دار الامانة بيروت ٠

١٩ — اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم : تأليف الامام بن تيمية ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٦٩هـ ٠

٢٠ ـ الامام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويـــل : تأليف محمد السيد الجلينـــد مطبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة ١٣٩٣هـ.

٢١ ـ الأنســـاب للامام أبى سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى المتوفى سنة ٥٦٢ ، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ ، مطبعة دائرة المعـــارف العثمانية بحيد رآباد الهند . تصحيح وتعليف الشيخ عبد الرحمن المعلمى اليمانـــــى .

٢٢ ـ الانصاف فيما يجب اعتقاده ولايجوز الجهل به : للقاضى أبى بكر بن الطيب الباقلانى البصرى المتوفى سنة ٤٠٣ هـ ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٢ هـ ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ، تحقيق محمد زاهد الكوثرى ، الناشـــر مؤسسة الخانجى للطباعة والنشـــر والتوزيع .

٢٣ ـ ايثار الحق على الخلق : لأبى عبد الله محمد بن المرتضى اليمانـــــى المتوفى مطبعة الآداب والمؤيد بالقاهرة ١٣١٨هـ.

٢٤ ـ البداية والنهاية : للحافظ بن كثير ، المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ، مطبعـــة السعـــادة القاهرة .

٢٥ ـ براءة الأشعريين من عقائد المخالفين : لأبى حامد بن مرزوق ، مطبعـــة العلم بدمشـــق سنة ١٣٨٨هـ.

٢٦ ـ بيان تلبيس الجهمية ، فى تأسيس بدعهم الكلامية : لشيخ الاســـلام ابن تيمية ، الطبعة الأولى ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة سنة ١٣٩٢ هـ. تصحيـــح وتكميل وتعليق الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاســـــم.

٢٧ ـ تاريخ الأدب العربى : تأليف كارل بروكلمـــان، تعريب الدكتور الســـيد يعقوب بكر ، والدكتور رمضان عبد التواب ، طبع ونشر دار المعــــارف بمصـــــر سنة ١٩٧٥م.

٢٨ ـ تاريخ الأمم الاسلامية ـ الدولة العباسية : للشيخ محمد الخضرى بك طبع ١٩٧٠م القاهرة ٠

٢٩ ـ تاريخ بغداد : تأليف الحافظ أبى بكر أحمد بن على البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ ، مطبعة السعادة القاهرة ٠

٣٠ ـ تاريخ بن الراوندى : تأليف الدكتور عبد الأمير الأعسم ، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ٠

٣١ ـ تاريخ الفرق الاسلامية ، ونشأة علم الكلام عند المسلمين : تأليف على مصطفى الغرابى ، مطبعة على صبيح وأولاده القاهرة ٠

٣٢ ـ تاريخ فلسفة الاسلام فى القارة الافريقية : تأليف الدكتور يحيى هويدى ، مطبعة دار الاتحاد العربى القاهرة ، نشر مكتبة النهضة المصرية ٠

٣٣ ـ تبيين كذب المفترى فيما نسب الى الامام أبى الحسن الأشعرى : تأليف أبى القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ ، الناشر مكتبة حسام القدسى ١٣٨٩هـ٠ تقديم الشيخ محمد زاهد الكوثرى٠

٣٤ ـ التحقيق التام فى علم الكلام : تأليف محمد الحسين الظواهرى ، مطبعة حجازى القاهرى ، الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ ، الناشر مكتبة النهضة المصرية٠

٣٥ ـ تراث الانسانية : نشر دار الثقافة والارشاد القومى جـ ٢ ص ٣٥٢، القاهرة ٠

٣٦ ـ تفسير سورة الاخلاص : للحافظ الامام شيخ الاسلام ابن تيمية ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ، القاهرة ٠

٣٧ ـ التفكير الفلسفى فى الاسلام ، مذاهب وشخصيات : تأليف الدكتور على سامى النشار ، سعاد على عبد الرزاق ، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ دار بور سعيد للطباعة ، نشر دار الكتب الجامعية ، الاسكندرية٠

٣٨ — تفسير المنار : للشيخ محمد رشيد رضا ، الناشر دار المعرفة ، بيروت •

٣٩ — التمهيد : للقاضي أبي بكر الباقلاني ، منشورات جامعة بغداد ، تصحيح ونشر الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي ، المكتبة الشرقية بيروت عام ١٩٥٧م•

٤٠ — كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل : لامام الائمة أبو اسحاق محمد بن خزيمة ، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ تعليق الدكتور محمد خليل هراس•

٤١ — تهافت التهافت : للقاضي أبي الوليد محمد بن رشد ، طبع ونشر دار المعرفة بمصر ، تحقيق سليمان دنيا ، الطبعة الثانية ١٩٧١م•

٤٢ — تهافت الفلاسفة : للامام الغزالي ، الطبعة الخامسة ١٩٧٢م مطابع دار المعارف ، القاهرة •

٤٣ — الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية : تأليف الشيخ أبي محمد عبد القادر ابن أبي الوفاء القرشي الحنفي المصري المتوفى سنة ٧٧٥هـ ، مطبعة دائرة المعارف ، حيدر اباد الهند ، الطبعة الأولى •

٤٤ — حادي الأرواح الى بلاد الافراح : للحافظ بن القيم ، مطابع الرجوي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، الناشر مكتبة نهضة مصر ، القاهرة •

٤٥ — الحسام السمهري لقطع جيد الكاذب المفتري فيما نسبه للامام أبي الحسن الأشعري ، تأليف الشيخ علي بن محمد الميلي ، مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٤١ مجاميع •

٤٦ — حاضر العالم الاسلامي : تأليف لورثرت استودارد الامريكي ، تعريب الاستاذ عجاج نويهض ، مع تعليقات بقلم الأمير شكيب ارسلان ، الطبعة الرابعة ١٣٩٤هـ•

٤٧ — حاشـــية الشيخ ابراهيم البيجورى المسماه بتحفة المريد على جوهرة التوحيد ، وبهامشـــه تقريرات الشيخ احمد الأجهورى ، المطبعة الخيرية ، القاهـرة ســنة ١٣١٠هـ •

٤٨ — حاشية العلامة : الشيخ ابراهيم البيجورى المسماه بتحقيق المقام على كفايـة العوام فى علم الكلام لشيخه محمد الفضالى ، مطبعة الحلبى القاهرة ١٣٤١هـ•

٤٩ — حاشية الشيخ اسماعيل الكلنبوى المتوفى سنة ١٢٠٥هـعلى شرح جلال الديـن الدوانى ، وبهامشه حاشـــية الشيخ المولى المرجانى ، والشيخ الخلخالى ، المطبعة العثمانية درسعادت ١٣١٦ هـ •

٥٠ — حاشية الشيخ محمد عبده على شرح الجلال الدوانى ، الطبعة الأولـــــى سنة ١٣٢٢ هـ المطبعة الخيرية بمصر ، القاهرة •

٥١ — خلق أفعال العبـــاد : لأبى عبدالله محمد بن اسماعيل البخـــــارى المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ، مطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة سنة ١٣٨٩ هـ•

٥٢ — دائرة المعارف : للمعلم بطرس البستانى ، مؤسسة مطبوعاتى اسماعيليـان تهـــران

٥٣ — دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين : لفضيلة الشيخ محمـــد الغزالى ، الناشـــر دار الكتب الحديثة ، القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ•

٥٤ — الديباج المذهب فى معرفة اعيان المذهب : تأليف القاضى برهان الديـــن ابراهيم بن على بن فرحون المالكى الطبعة الأولى سنة ١٣٥١هـ القاهرة •

٥٥ — رد عثمان بن سعيـــد الدارمى المتوفى سنة ٢٨٠ هـ على بشـر المريســـى الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ مطبعة أنصار السنة المحمدية القاهرة ، تحقيـــق محمد حامد الفقـــى •

٥٦ ـ الرد على الجهمية : للامام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمى المتوفى سنة ٢٨٠ هـ .

٥٧ ـ الرد على الجهمية والزنادقة : تأليف أبى عبدالله الامام احمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة سنة ١٣٧٥هـ . تحقيق محمد حامد الفقى .

٥٨ ـ رسالة التوحيد : للشيخ الامام محمد عبده المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ ، مطبعة محمد على صبيح وأولاده القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ .

٥٩ ـ رسالة الأشعرى الى أهل الثغر : تأليف أبى الحسن الأشعرى ، مكروفلم معهد المخطوطات : جامعة الدول العربية ، القاهرة رقم ١٠٥ كتبت سنة ١٠٨٤ ، وقال بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى جـ ٤ " نشرها قوام الدين " .

٦٠ ـ رسالة فى الايمان : للامام ابى الحسن الأشعرى مخطوطة دار الكتب المصرية ، القاهرة فهرس المكتبة الخديوية أول ٣/ ، ٤١ ، ثانى ١٨٣/١ . وقال صاحب الفهرس انها طبعت بمطبعة النجاح بالقاهرة ، ولم أعثر على شيئ من مطبوعاتها ولعله نفذ قديما .

٦١ ـ الرسالة القشيرية : لأبى القاسم عبدالكريم القشيرى النيسابورى المتوفى سنة ٤٦٥ هـ ، مطبعة الحلبى القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٧٩ هـ .

٦٢ ـ روضات الجنات : تأليف محمد باقر الخونسارى الأصفهانى ، الطبعة الثانية .

٦٣ ـ كتاب السنة : للامام احمد بن حنبل ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة سنة ١٣٧٥ هـ تحقيق محمد حامد الفقى .

٦٤ — الشامل فى اصول الدين : تأليف أبى المعالى امام الحرمين ، عبد الملك الجوينى المتوفى " ٤٧٨ هـ " مطبعة شركة الاسكندرية للطباعة والنشر ، تحقيق وتقديم :
على سامى النشار ، فيصل بديرعون ، سهير محمد مختار

٦٥ — الشرح الجديد لجوهرة التوحيد : تأليف الشيخ محمد احمد العدوى مطبعة الحلبى وشركاه ، الطبعة الاولى ١٣٦٦ هـ .

٦٦ — شرح حديث النزول : للحافظ ابن تيميه : نشر المكتب الاسلامى بدمشق سنة ١٩٦٢م .

٦٧ — شرح العقيدة الاصفهانية : لابى العباس ابن تيميه تقديم حسنين مخلوف .

٦٨ — شرح القصيدة النونية للامام ابن قيم الجوزيه : تأليف الدكتور محمد خليل هراس ، مطبعة الامام القاهرة .

٦٩ — شرح العلامة المحقق : سعد الدين التفتازانى : على العقائد النسفيه ، للامام نجم الدين عمر النسفى وبهامشه شرح العلامه العصام . المطبعة الازهرية القاهرة ، المطبعة الاولى سنة ١٣٣١هـ .

٧٠ — شرح الاصول الخمسة : تأليف القاضى عبد الجبار بن أحمد الهمدانى المتوفى " ٤١٥هـ " الطبعة الاولى سنة ١٣٨٤ هـ ، مطبعة الاستقلال الكبرى القاهرة ، الناشر مكتبة وهبه القاهرة .

٧١ ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمه والتعليل : للحافظ المحقق شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ أبي بكر المعروف بأبن قيم الجوزيه المتوفى " ٧٥١ " الطبعة الاولى سنة ١٣٢٣هـ الناشر مكتبة الرياض الحديثة .

٧٢ ـ الصواعق المرسله ، على الجهميه والمعطلة : للعلامه ابن قيم الجوزية المتوفى " " مطبعة الامام القاهرة .

٧٣ ـ طبقات الشافعية الكبرى : لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى ٧٧١هـ مطبعة الحلبي بمصر القاهرة الطبعة الاولى ١٣٨٣هـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، محمود محمد الطناحي .

٧٤ ـ العبر : تأليف الحافظ الذهبي ، مطبعة الكويت سنة ١٩٦١م بتحقيق فؤاد سيد .

٧٥ ـ العقائد الاسلامية : تأليف السيد سابق ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان .

٧٦ ـ عقائد السلف : للدكتور علي سامي النشار ، مطبعة شركة الاسكندرية للطباعة والنشر بالاسكندرية سنة ١٩٧١م .

٧٧ ـ العقيدة الواسطية : للامام ابن تيميه من اسئلة واجوبة عبد العزيز السلمان .

٧٨ ـ العقيدة النظاميه : للجويني امام الحرمين ، مطبعة الانوار سنة ١٩٤٨م تحقيق محمد زاهد الكوثري .

٧٩ ـ العلـو للعلـى الغفـار : للحافـظ شمس الدين محمد بن أحمـد بن عثمان الذهـبى المتوفـى " ٧٤٨ " هـ ، مطبعة العاصمـة القاهـرة الطبعة الثانيـة ١٣٨٨ هـ ، تقديـم عبد الرحمن محمـد عثمـان ، الناشـر المكتبـة السلفيـة بالمدينة المنورة لصاحبهـا محمد عبد المحسن الكتـبى .

٨٠ ـ غايـة المرام فى علم الكـلام : لسيف الدين علـى بن أبى على بن محمـد الآمـدى المتوفـى " ٦٣١هـ " ، مطابع الاهرام التجاريـة القاهـرة تحقيـق حسن محمود عبد اللطيـف .

٨١ ـ الفتـاوى الحديثيـه : تأليـف احمد بن شهاب الدين بن حجـر الهيثمـى مطبعـة التقدم العلميـة بمصـر .

٨٢ ـ الفرق بين الفـرق : لابـى منصـور عبد القاهـر بن طاهـر البغدادى المتوفـى " ٤٢٩ هـ " مطبعة المدنـى القاهرة ، تحقيق محمد محـى الديـن عبد الحميـد .

٨٣ ـ الفصـل فى الملل والاهواء والنحـل : للامام ابـى محمد على بن حـزم الظاهـرى " ٤٥٦هـ " ، الطبعـة الثانيـة ١٣٩٥ هـ ، الناشـر دار المعرفـة للطباعـة والنشـر بـيروت .

٨٤ ـ فضـل الاعـتزال وطبقات المعـتزلـه : تأليـف :
١) ابـى القاسـم البلخـى المتوفـى " ٣١٩هـ "
٢) القاضـى عبد الجبار الهمدانى المتوفـى " ٤١٥هـ "
٣) الحاكم الجشمى المتوفـى " ٤٩٤هـ "
الناشـر الدار التونسيـة تونـس ، اكتشفها وحققهـا فـؤاد سـيد .

٨٥ _ فضل علم السلف على الخلف : تأليف ابن رجب الحنبلى البغدادى جامعة القاهرة ك ٧ رقم ٨١٨٨ .

٨٦ _ الفقه الاكبر : للامام ابى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى المتوفى (١٥١هـ) ، مع شرحه للشيخ ملا على القارى المطبعة الميمنية بمصر ١٣٢٧ هـ طبع دار الكتب العربية الكبرى .

٨٧ _ قول جملة اصحاب الحديث وأهل السنة فى الاعتقاد ، مخطوط دار الكتب المصرية ، فهرس المكتبة الخديوية اول ٥٦٥/٧ : وهى متفقة فى المعنى والمقدار مع ماكتبه الاشعرى فى كتابه المقالات عن مذهب اهل الحديث والسنة .

٨٨ _ القاموس المحيط : تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادى المتوفى " ٨١٧ " الناشر مؤسسة الحلبى وشركاه القاهرة .

٨٩ _ الكشف عن مناهج الادلة فى عقائد الملة : تأليف القاضى محمد بن احمد بن رشد الاندلسى المتوفى " ٥٩٥ هـ " المطبعة العربية القاهرة .

٩٠ _ كشف الغطاء عن محض الخطأ [illegible] بن عبد الهادى : مكتبة جامعة الملك عبد العزيز مكة المكرمة قسم المخطوطات المصورة رقم ٩٩٩ .

٩١ _ لمع الادلة فى قواعد عقائد اهل السنة والجماعة ، تأليف عبد الملك الجوينى امام الحرمين ابو المعالى المتوفى " ٤٧٨ " الطبعة الاولى سنة ١٣٨٥ هـ ، تقديم وتحقيق الدكتوره فوقيه حسين ، الناشر الدار المصرية للتأليف والترجمة

٩٢ _ اللمع فى الرد على اهل الزيغ والبدع : تأليف أبى الحسن الاشعرى .

٩٣ ـ لوامع الانوار البهيه ، وسواطع الاسرار الاثريه لشرح الدره المرضية فى عقد الفرقه المرضية تأليف العالم الشيخ محمد بن احمد السفارينى ، مطبعة قطر : الشيخ على آل ثانى •

٩٤ ـ مجرد مقالات الاشعرى : تأليف ابى عبد الله المبارك بن احمد: مخطوطه : مكتبه عارف حكمة المدينة المنورة رقم ٢٥٣ ـ توحيد تاريخ التأليف ٤٦٠هـ تقع فى نحو ٣٦٠ •

٩٥ ـ مجموع الرسائل والمسائل :للامام ابن تيميه ، تعليقالسيد رشيد رضا ، نشر لجنة التراث العربى •

٩٦ ـ مجموع فتاوى شيخ الاسلام بن تيميه ، الطبعة الاولى ١٣٨٢هـ طبع الحكومة ، مطابع الرياض •

٩٧ ـ المسامره بشرح المسايرة : للشيخ كمال الدين محمد بن محمد ـ المعروف بابن ابى شريف القدسى المتوفى " ٩٠٦هـ " ، الناشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر القاهرة •

٩٨ ـ مشكل الحديث وبيانه : تأليف الحافظ أبى بكر محمد بن الحسن بن فورك المتوفى سنة٤٠٦ هـ ، مطبعة دائرة المعارف ـ العثمانية بحيدرأباد الهند ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩١هـ•

٩٩ ـ معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الاصول فى التوحيد :تأليف الشيخ حافظ بن احمد الحكمى ، المطبعة السلفيه القاهرة على نفقة الحكومة السعودية •

١٠٠ـ معجم المؤلفين : تأليف عمر رضا كحالة ، مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٧٨ هـ .

١٠١ـ المغني في ابواب التوحيد والعدل : تأليف القاضي عبد الجبار الهمداني ، طبع الدار المصرية للتأليف والنشر سنة ١٩٦٥م .

١٠٢ـ المغني في اصول الدين : على طريقة الامام أبي الحسن الاشعري : تأليف ابي سعيد بن ابي سعيد المتولي الشافعي المتوفى "٤٧٨ هـ" مكروفيلم رقم " ٢٢٢ " توحيد معهد المخطوطات جامعة الدول العربية القاهرة .

١٠٣ـ مقالات الاسلاميين ، واختلاف المصلين : للامام ابي الحسن الاشعري المتوفى "٣٢٤هـ" الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩ هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة .

١٠٤ـ الملل والنحل : تأليف ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى "٥٤٨" طبع دار الاتحاد العربي للطباعة القاهرة . تحقيق الاستاذ عبد العزيز محمد الوكيل ، الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه القاهرة .

١٠٥ ـ مناقب الامام احمد بن حنبل : تأليف ابي الفرج ابن الجوزي الطبعة الثانية ، الناشر احمد الخانجي وحمدان بيروت .

١٠٦ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم : لابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي المتوفى " ٥٩٧ " مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الهند الطبعة الاولى سنة ١٣٦٠ هـ .

١٠٧ـ المنتقى من مناهج الاعتدال : اختصار الحافظ الذهبي — المطبعة السلفيه القاهرة : تحقيق محب الدين الخطيب •

١٠٨ـ المنقذ من الضلال : للامام أبى حامد الغزالى ، مطبعة حسان القاهرة •

١٠٩ـ منهج ودراسات لآيات الاسماء والصفات : تأليف الشيخ الفاضل محمد الامين الشنقيطى • الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨ هـ — مطابع شركة المدينه للطباعة والنشر جدة •

١١٠ـ منهاج السنة النبوية ، فى نقض كلام الشيعة والقدرية وبهامشه كتاب بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول • كلاهما لشيخ الاسلام تقى الدين احمد بن تيميه ، المطبعة الكبرى ببولاق بالقاهرة الطبعة الاولى سنة ١٣٢١ هـ •

١١١ـ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، تأليف الحافظ الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ ، مطبعه الحلبى وشركاه القاهرة ، الطبعة الاولى سنة ١٣٨٢هـ •

١١٢ـ موقف البشر تحت سلطان القدر : تأليف مصطفى صبرى ، الطبعه الاولى سنة ١٣٥٢هـ ، المطبعة السلفيه لمحب الدين الخطيب القاهرة •

١١٣ـ المواقف : تأليف الامام القاضي عضد الدين عبد الرحمن الايجي مع شرحه للمحقق الشريف علي بن محمد الجرجاني ـ المتوفى " ٨١٦هـ " ومعه حاشيتان :

١) احداهما للشيخ عبد الحكيم السيالكوتي •

٢) والاخرى للمولى حسن شلبي •

مطبعة السعادة بالقاهرة ، الطبعة الاولى ١٣٢٥ هـ •

١١٤ـ وفيات الاعيان : لابن خلكان : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، نشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة •

١١٥ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة الطبعة الاولى ١٣٥١هـ •

١١٦ـ النبوات : تأليف الامام تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيميه المتوفى " ٧٢٨هـ " طبع ونشر ادارة الطباعة المنيرية القاهرة الطبعة الاولى ١٣٤٦ هـ •